e-Şarkiyat İlmi Araştırmalar Dergisi/Journal of Oriental Scientific Research (JOSR)

ISSN:1308-9633

Aralık 2020 Cilt:12 Sayı:4 (29) / December 2020 Volume:12 Issue:4 (29) Sayfa: 1476-1505

الترسّل والرسائل في شبه القارة الهندية

(منذ الفتح الإسلامي إلى الاحتلال البريطاني)

Mahmoud Mohammad Naassan*

الملخص

تعد الرسائل النثرية والكتابة فيها فناً أدبياً، ونوعاً إبداعياً لها قيمتها العلمية، ومكانتها العالية في التراث اللغوي العربي، ونثره الفني، فساهم فيها أدباء شبه القارة الهندية بالدراسة والتأليف والتعلم والتعليم، والتطوير والإبداع، وجاءت نشاطاتهم وجهودهم متباينة الأشكال والخصائص، فبعضها اتسمت بالأناقة والمتانة والإبداع والحداثة، والنثر المرسل المقبول، وبعضها الآخر اتصفت بالتقليد الموروث، وتنميق الكلمات والجمل، والسجع المكلف وتلك الرسائل كانت تتناول نوعين من الكتابة والترسل، فالأول الديوانية الصادرة من أولي الحكم المتعلقة بشؤون البلاد العامة، والثاني الإخوانية التي يقوم بإصدارها أفراد الرعية، وهي تعود إلى الأمور الشخصية، وهي بنوعيها تتوفر فيها فصاحة اللغة، وحسن الأسلوب، وروعة البيان والخيال، وتزود النثر الفني بكثرة المعلومات وسعة الأفكار، وتبرز للأدب العربي إسهامات أدباء تلك البلاد وإبداعاتهم الرائعة عبر العصور المختلفة.

الكلمات المفتاحية : شبه القارة الهندية، الترسل، الرسائل، الرسائل النثرية، أنواع الرسائل.

HİNDİSTAN YARIMADASINDAKİ MEKTUP VE MESAJLAR

(İslâmî Fetihlerden İngiliz İşgaline Kadar)

Öz

Nesir mektubu ve yazıları edebi bir sanat sayılmaktadır ve bilimsel açıdan değerli bir edebi türdür. Arap dili mirasında ve ayın zamanda nesir sanatında önemli bir yeri de vardır. Mektupları okuma, yazma, öğrenme, eğitme ve geliştirme konusunda Hindistan Yarımadasındaki edebiyatçıların önemli katkıları bulunmaktadır. Bu faaliyetleri ve çabaları farklı biçimlerde ve özelliklerde kendini gösterdi. Bazıları zerafet, metanet, yaratıcılık, modernite ile karakterize edildi. Bir kısmı da geleneksel miras ile karakterize edildi. Kelimeler ve cümlelerle süslenmiş idi. Bu mesaj ve mekuplar iki tür yazışma ile igileniyordu. İlki devlet kamu işleri ile igili ve idareciler tarafından gönderilen mektuplar, ikincisi ihvaniye denilen normal insanlar tarafından kullanılan mektuplardır. Her ikisi de dil akıcılığı, iyi üslubu, mükemmel ifade ve hayal gücüne sahipti. Bu mektuplar, Arap edebiyatında ve ülkenin yazarlarının katkılarını ve çağlar boyunca yarattıkları harika yaratımları vurgulamaktadır.

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Makale Geliş Tarihi: 07/06/2020, Accepted / Kabul Tarihi: 20/12/2020
DOI: https://doi.org/10.26791/sarkiat.764800
* Dicle Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı,
mahmoud.naassan@gmail.com
ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-0568-0776

Anahtar Kelimeler: Mesajlar, Mektuplar, Hint Yarımadası, Nesir Mektupları, Harf Türleri

MISSIONS AND LETTERS IN THE INDIAN SUBCONTINENT

(From the Islamic conquest to the British occupation)

Abstract

Prose letters and writing in it considers literary art, and a creative type that has its scientific value, its high position in the Arab linguistic heritage, and its artistic prose, so the writers of the Indian subcontinent contributed to studying, writing, learning, teaching, development, and creativity, and their activities and efforts came in different shapes and characteristics, some of them were distinguished by elegance, durability, creativity and modernity, and acceptable transmission prose, others were characterized by the inherited tradition, the embellishment of words and phrases, and the exhortation of the obligatory assonance, and these letters were about two types of writings, the first is the diwaniyya issued by the first rulers related to the country's public affairs, the second is Brotherhood that is issued by members of the parish, and it refers to personal matters. in both types, they provide eloquence of language, good style, splendor of statement and imagination, and provide artistic prose with abundance of information and breadth of ideas, Arab literature is distinguished by the contributions of the writers of those countries and their wonderful creativity through the different ages.

Keywords: Arabic Literature, Messaging, Letters, The Indian Subcontinent, Prose Letters, Types Of Letters.

المقدمة

كانت الهند إحدى البلدان التي هبّت عليها نفحات الإسلام منذ أواخر القرن الأول الهجري الذي استطاع المسلمون وقتئذٍ فتح بعض مدنها، كالسِّنْد[1]، ومُلْتان[2]، وبُلُوچِسْتان[3]، وإحكام السيطرة عليها بقيادة المجاهد محمد بن القاسم الثقفي سنة /92 هـ/، وتأسيس قاعدة إسلامية فيها لتكون منطلقاً للدعوة إلى الله، وهداية الخلق، وتطبيق حكم الإسلام في البلاد الهندية كلها، وبعد الفتح الإسلامي لتلك المناطق، واختلاط

---

[1]. بالسين المشددة المكسورة والنون الساكنة، وهي إقليم من أقاليم باكستان الآن ، وفي الماضي كانت مقاطعة من الهند في ولاية بمبئ ، وقاعدة بلادها كرانچي، وكان العرب في القديم يطلقون اسم السند على كل منطقة واقعة في غربي نهرالسند بما فيه البنجاب الجنوبية ومقاطعة بلوجستان، ويسمون البلاد الفسيحة العريقة الواقعة في شرقيها باسم الهند ، ينظر: محمد إرشاد , إسهامات علماء شبه القارة في آداب السيرة والتاريخ والتراجم بالعربية (دراسة نقدية وتحليلية)، جامعة بنجاب ـ لاهور، الكلية الشرقية، باكستان ، 2006 م، (رسالة دكتوراه، غير منشورة)، ص 127، وأبو المعالي أطهر المباركبوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومَنْ ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، [القاهرة]، . . د ط . . 1977 م، ص 45 وما بعدها، ومعين الدين الندوي ، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن [الهند] . . د ط . . 1353 هـ ، ص 33.

[2]. بضم الميم وسكون اللام ـ هي قاعدة مقاطعة كبيرة من ولاية بنجاب، وكان هذا الإقليم (مُلْتان) محتوياً على مدن قديمة كسكهر، وبرهمبوروغيره ويمتد إلى حدود بلاد كشمير، فتحها محمد بن القاسم الثقفي . ينظر: معجم الأمكنة للندوي ص 51، ومحمد عارف نسيم ،مقامات ويلورية لمحمد باقر المدراسي، تحقيق ودراسة، جامعة بشاور، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ باكستان 1420هـ ـ 1999م، (رسالة دكتوراه، غير منشورة) مقدمة المحقق، ص 15 ومقامات ويلورية (مقدمة المحقق) ص 15 الهامش 2.

[3]. بُلوجسْتان، ويقال: بلوشستان، وهو إقليم يقع في جنوب غرب آسيا، مقسم بين ثلاث دول، وهي باكستان، وإيران، وأفغانستان، وهي موطن الشعب البلوشي. ينظر: أبو الحسن علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق ـ سورية، لبنان ـ بيروت . . ط 3 . . 1428هـ ـ 2007 م ، 48/3 .

المسلمين العرب بأبنائها، وحسن المعاملة لشعوبها، بدأت العناية الإلهية تدركهم بالدخول إلى الإسلام أفواجاً، وتأثروا بالمسلمين واستحسنوا مجاورتهم، فأقبلوا إليه بشوق وحماس، ودافعوا عن مقدّساته بحبّ وإخلاص، واحترموا شعائره بتعظيم واستئناس، وهكذا ظلت تلك المدن تحت الحكم الإسلامي حتى العصر العباسي، ولما ضعُفت سلطته في أواخرعهده، بدأت الأطراف تنفصل عن مركز الخلافة، فانفصلت السند أيضاً، وقامت فيها وقتئذٍ إمارتان للمسلمين، إمارة في الجنوب وعاصمتها المَنْصُورَة[4]، وإمارة في الشمال وعاصمتها مُلْتَان، ثم تعاقبت دول إسلامية غيرعربية على فتح الهند، كالغَزْنوية، والغُورية، والمماليك، والخِلْجيّة، والطُغْلُقية، والسادات، وغيرها، فقامت هذه الدول بقيادة سلاطينها وأمرائها بالفتوحات الإسلامية في أرض الهند، واستمرالأمر كذلك فترة طويلة حتى جاءت الدولة المغولية سنة /932 هـ. 1526م/ بقيادة بَابَر (ت 937هـ. 1530م) الذي يُعدُّ مؤسِّساً لها، وبدأ سلاطينهم يحكمون الهند ويسيطرون على مناطق واسعةٍ في أطرافها، ويثبّتون قواعد دولتهم راسخةً في البلاد كلها، حتى استطاعوا بذلك بسط سيطرتهم على كافة شبه القارة الهندية[5]، ونفض الوثنية الهندوسية المحشوة بالخرافات والأساطيرعنه بالإسلام وقيمه العليا، وشريعته السمحاء، ودعوته للتوحيد والإخاء، ومناداته للمساواة ومعاملته الحسنة بين الناس جميعاً.

ومنذ دخول الإسلام إلى أرض الهند بدأت اللغة العربية وآدابها تثبّت أقدامها، وتكتسب ودَّ أهلها، وتبهر أسماع دارسيها ببلاغتها العميقة، ولغتها الفصيحة، ومعانيها الواسعة، حتى وجدت مكانة في قلوب أبناء المنطقة، وتقديساً في حياتهم ، واستعطافاً لمشاعرهم؛ لكونها لغة القرآن،ولسان الدين الحنيف، ودليل البحث العلمي الإسلامي رغم أنها لم تكن لغة أهل البلاد، ولا للفاتحين أرضها، وما فتئت سائدة بقواعدها، وصامدة بآدابها فترة طويلة إلى أن جاءت مساهمة أبناء شبه القارة الهندية في اللغة العربية وعلومها حتى ظهرت نخبة من الأئمة المحققين، والأدباء المتعمّقين، والبلغاء الناقدين، فاشتغلوا بالعلوم العربية في أنحاء المعمورة، وأبدعوا في فنونها، ونقّحوا مسائلها، وهذَّبوا دقائقها، وكشفوا أسرارها، حتى جُعلوا مضرب المثل في الإتقان والتدقيق، والإبداع والإنتاج، والإسهام والتطوير، وذلك كأمثال الصَّغاني، صاحب: العُباب الزاخر (ت 660 هـ)، والسيد مرتضى الزبيدي البلكرامي، صاحب: تاج العروس (ت 1205هـ)، والأمير خسرو الذي ابتكر أنواعاً من البديع ، وغلام علي آزاد البلكرامي(ت 1200هـ), الملقّب بحسّان الهند وقد ترك خلفه عشرة دواوين، وأرجوزة في سبعة أجزاء، كما أنجب شبه القارة الهندية غيرهم من جهابذة العلماء، ونوابغ الأدباء، وعظام المحدّثين، فتجلّت مواهبهم في العلوم النقلية والعقلية، ورسوخهم في الفضائل والمبادئ، وقدرتهم في الاجتهاد واستنباط الأحكام، ومما يدلُّ على علوّ كعب أبنائه في العلوم، وطول يدهم في الإنتاج، وتقدم حضارتهم في الازدهار ما تركوه لنا من الآثار العلمية والأدبية وغيرها في المكتبات العلمية العامة والخاصة التي تزخر بالكتب القيمة، والمخطوطات النادرة، والتحف الأنيقة، والكنوز المخفية عن الأنظار، وهكذا ظل الحكم الاسلامي في تلك البلاد وخاصة خلال الدولة المغولية ردحاً من الزمن، قوي البنيان، شديد الهيبة، واسع الأطراف، دقيق التنظيم والإدارة، دينيّ الحكم، حتى سقط الحكم المغولي الإسلامي في شبه القارة الهندية بيد الاحتلال البريطاني، وتمكنوا من قبض آخر سلاطينه بهادُر شاه الثاني سنة / 1273 هـ/ , وتحولت سلطة الحكم في البلاد إلى الاستعمار الإنكليزي .

وفي هذه المقالة ساتناول دراسة النقاط التالية :

. الترسّل والرسائل مفهومهما وتطورهما

. أهمية الترسّل والرسائل وأنواعهما في شبه القارة الهندية

. موضوعات الرسائل النثرية,وذكر نماذج منها في شبه القارة الهندية

. أبرز من كتب في الترسل والرسائل النثرية في شبه القارة الهندية

---

[4] . وهي مدينة في السند بناها محمد بن القاسم الثقفي (ت 96هـ) من وراء البحيرة مما يلي الهند، وكذلك أنشأ بها مدينة أخرى وسماها المحفوظة. ينظر: إسهامات علماء شبه القارة في آداب السيرة ص 41 الهامش 2، والعقد الثمين ص 193 .

[5] . شبه القارة الهندية يقع في جنوب آسيا، ويحيط به شمالاً سلسلة جبال الهملايا الحصينة، ومن الجهات الأخرى يحيط به البحار، ويمتد جنوباً في المحيط الهندي ما بين بحر العرب في الجنوب الغربي، وخليج البنغال، وبحساب الطول والعرض فيمتد شبه القارة في جنوب آسيا ما بين خطي العرض /8. 37 / شمالاً، وخطي الطول /61. 98/ شرقاً ، ويضم كلاً من الهند، وباكستان، وبنغلاديش، وسريلانكا، وجزر المالديف، وبورما، وأفغانستان، ونيبال. ينظر: إسهامات علماء شبه القارة الهندية ص 15، وإسماعيل العربي، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، [تونس. ليبيا] . . د ط . . 1985 م ، ص 11.

. الخصائص الفنية للرسائل النثرية في شبه القارة الهندية

. الخاتمة , وإليكم التفصيل على النحو التالي :

الترسّل والرسائل مفهومهما وتطورهما

أ . مفهومهما :

كان أهل اللغة يستعملون فعل (ترسَّلَ) بمعناه العام الذي يأتي في أصله اللغوي لمعان منها: تمهَّلَ، وترفَّقَ، واسْتَرخى، والمصدر منه تَرَسُّلٌ، فيقال: ترسَّلْتُ أترسَّلُ ترسُّلاً، فأنا مترسِّلٌ، ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرّر، وأما من فعل ذلك مرة واحدة, فيقال: مُرْسِلٌ، والاسم: الرِّسالة, وعليه فإن مادة (الترسُّل) تأتي بمعنى الإكثار من كتابة الرسائل؛ ولذلك كانت كلمة (مترسِّلٌ) تطلق كثيراً على كُتّاب دواوين الرسائل المتفرغين فيها لكتابة الرسائل إلى الخلفاء أو الولاة أو السلاطين، وعلى أيدي هؤلاء الكتاب ازدهر هذا الفن بعد الإسلام ازدهاراً عظيماً، وتطور مفهومه تطوراً واسعاً.

وثمة مصطلحات لغوية أخرى ترادف (الترسُّل) في معناه الدلالي، وقد استعملها بعض مؤرخي الأدب القدماء منها : الإنشاءُ، والكتابةُ، والمراسَلةُ، والمراسلاتُ، والتراسلُ، والتراسيلُ غير أن مصطلح الترسُّل كان الأكثر شيوعاً وشهرةً[6], ومما يجدر ذكره هنا أن أول إشارة صريحة إلى المعنى الاصطلاحي وردت في كتاب: البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب وهو من علماء القرن الرابع الهجري؛ إذ يقول : " أنا مترسِّلٌ، ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرَّر فعله من الرسائل، ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة: مُرْسِلٌ، والاسم: الرِّسالة"[7], والمؤلفون في القرن الثالث الهجري كانوا يستعملون كلمات : (ترسَّلَ، والترسُّل، والمترسِّل) استعمالاً عملياً بالدلالة الاصطلاحية التي رأيناها آنفاً.

أما الرَّسَائِلُ، فهي جمع : الرِّسالةِ، فيقال: أَرْسَلَ يُرْسِلُ إرسالاً، فهو مُرْسِلٌ، والرسالة مُرْسَلَةٌ، والإِرْسالُ من معانيه التوجيهُ وقد أرسلَ إليهِ، وهي الرِّسالةُ والرَّسالةُ والرَّسُولُ، ويقال: تراسلَ القومُ: أرسلَ بعضُهم إلى بعضٍ، وراسَلَه مراسَلةً فهو مراسِلٌ، وأرسلْتُ فلاناً في رسالة، فهو مُرْسَلٌ ورَسُول، والجمع : رُسُلٌ، وراسلَهُ في كذا، وبينهما مكاتباتٌ ومراسلاتٌ، وتراسَلُوا، وللرسالة النثرية أسماء أو صفات أخرى تأتي رديفة للرسالة، وهي الكتاب، والخطاب، والمكتوب، والتحرير[8].

---

[6] . ينظر هذا المفهوم اللغوي لكلمة (الترسل) في : البرهان في وجوه البيان ص 152، ولسان العرب 11/ 282. 284 مادة (رسل)، و الطاهرأحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط ، الدار العربية للكتاب، [تونس . ليبيا] . . ط 3 . . 1980 م ، 2/337. 338، وأحمد بن محمد بن علي الفيّومي ، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير (معجم عربي . عربي) ، مكتبة لبنان ، بيروت . لبنان . . د ط . . 1987 م ، ص 86 المادة نفسها، وينظر: الترسل في الأدب العربي، مقالة نشرت بواسطة سلمى بتاريخ 23/ مارس /2013، في موقع : File://c:users/wn7/Desktop/ /.

[7] . إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ،البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة) .. د ط . 1389هـ . 1969م، ص 152.

[8] . ينظر: وإسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ، بيروت . . ط 4. . 1407هـ . 1987 م، 4/1708.1709 مادة (رسل)، ومحمود بن عمرو، أبو القاسم ، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . . ط 1. . 1421 هـ . 2000 م، 1/353، ومحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت . . ط 3 . . 1414هـ ، 11/ 282. 284، ومحمد بن محمد، أبو الفيض مرتضى الزبيدي البلكرامي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية، الكويت . . د ط . . د ت ، 29/71.74 المادة نفسها.

وأما معنى الرسالة التي هي مضمون هذا النوع الأدبي، فهو الكلام الذي يُرْسِلُ به مُرسِلٌ من بعيد عبر وسيلة من الوسائل الناقلة لمضمونها كالرسول الذي يحملها مشافهة أو يحملها في الورق مكتوبة، ويتم بها مخاطبة الغائب بلسان القلم، وهذه الرسالة هي من فنون النثر الأدبية عرفها العرب قديماً لها خصائصها المميزة التي تجعلها فناً قائماً بذاته في باب النثر الفني[9].

ب ـ تطورها :

كانت الكتابة في عصر الإسلام الأول إحدى دعائم الإسلام وركائزه المتينة، فبها أقسم الله ـ عز وجل ـ في القرآن الكريم، ورفع من شأنها في سوره العديدة، كما أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ شجّع على تعلّم الكتابة بطرق مختلفة، وأثنى على طلابها في أحاديث كثيرة، وفي عهد الخلفاء الراشدين كانت ثمة حاجة ماسَّة لاستخدام الكتابة والاستعانة بها، وذلك لكثرة الجيوش والفتوحات الإسلامية، وانتشار الدعوة في ربوع البلاد، وزيادة الغنائم، ولاسيما في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ؛ حيث اتخذ ديواناً للجيش، وهو بذلك أوّل مَنْ دوّن الدواوين من الخلفاء ـ رضي الله عنهم ـ، وتلك الرسائل النبوية التي كانت يبعثها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك مع الوفود، والوثائق المرسلة إلى العمال والولاة من قبل الخلفاء والأمراء كانت تُعدُّ من الفنون الأدبية للكتابة الإنشائية، والصياغة الأنيقة للنثر المطبوع، وكتابتها كانت تُسْند إلى كاتب يختاره الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو الخليفة، ويجعله في بطانته المقرّبة، وذاك الشخص المختار للكتابة كان من ذوي العفة والأمانة، فكيف ما يُملى عليه يكتب بحسن الأداء، وجودة العملوفق المطلوب[10]، وقد انتشرت الكتابة، وازداد الإقبال عليها، واشتدت الحاجة إليها في العصر الأموي، وذلك بفضل اتساع الفتوحات الإسلامية، وتفرق الولاة والعمال في الأمصار والأقاليم ؛ حيث كانت الدولة بحاجة إلى تبليغ أوامر تتعلق بالسياسة، أو الإدارة، أونظام الجيش، أوغيره، وإيصالها إلى أولئك الأمراء والولاة والعمال وغيرهم من أصحاب المناصب وزمام الأمور في المدن المختلفة ، والدولة في ذلك كله كانت تستعين بالرسائل الخطية المدوّنة، وتعتمد عليها في كثير من الأحيان، وهو ما جعل الكتابة الإنشائية منتشرة في العصر الأموي، وفنّها مزدهراً في الدواوين، ثم تطورت الرسالة نفسها، وبدأت تتأنّق في التعابير والجمل، وتتسع دائرتها حتى أصبح للكتابة مناصب في الدولة، وجُعِل لها ديوان خاص، وإدارة معينة منذ أيام معاوية بن أبي سفيان، وكان من الأمورالمستحدثة لهذا الفنّ الأدبي ديوان الرسائل وعُيّن له رئيس فيُسمى بـ: الكاتب، وهو مَنْ ينشئ المكتوبات التي كان يبعث بها الخليفة إلى الولاة والعمال المتفرقين في البلاد، كما كان يتلقّى الرسائل الواردة إلى الخليفة أو الأمير، وكانت تلك الرسائل تتضمن موضوعات عِدّة، فمنها في الشؤون السياسية والحربية والإدارية، ومنها في الأمور الاجتماعية والدينية والأخلاقية ، ومنها في غير ذلك[11] .

ولما جاء العصر العباسي، واتسع نطاق الدولة، واستبحر العمران، وتفتّحت العقول، وكثرت الميول إلى أقلام الكاتبين وتراث الباحثين ولم تعد الكتابة مقصورة على الدواوين، وإنشاء الرسائل كما كانت في عهد الدولة الأموية، بل تعدّت إلى مجالات أخرى، وأغراض شتّى، كالمقامات، والمقالات، والتصنيف، وغيره، ووجدت للرسائل أنواع، كالرسائل الإخوانية، والرسائل الديوانية، والرسائل السلطانية، والرسائل الأدبية، كما أن الكتّاب قد تنوّعوا بحسب الوظائف الموكّلة إليهم، وتعدّدت مواهبهم في المجالات العلمية، والفنون الأدبية، فاستطاعوا استنباط المعاني، وتخيّر الألفاظ ، وفتح الأبواب للصور البلاغية والبيانية في العلوم العربية وآدابها، وبذلك كانوا أئمة البلاغة، وأساتذة البيان، وأدباء

---

[9]. وللمزيد من معاني الرسالة الاصطلاحية ينظر: الدكتور حسين علي محمد حسين، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان، [السعودية] . . ط5 . . 1425هـ . 2004م، ص 151، وأحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، [مصر] . . ط12 . . 2003م، ص 113، والترسل في الأدب العربي، مقالة نشرت بواسطة سلمي 23/ مارس/ 2013، وأحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، مؤسسة المعارف، بيروت ، طبعة جديدة محققة ومنقحة بإشراف لجنة من الجامعيين ، د ت، 44/1.

[10]. وللمزيد من فنِّ الترسّل والإنشاء في العصر الإسلامي الأول ينظر: زَكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة . مصر. . د ط . . 2013 م، ص 57، وخالدة أمجد، النثر الفني في شبه القارة الهندية، جامعة بنجاب . لاهور، الكلية الشرقية، باكستان، 2006 م، (رسالة دكتوراه، غير منشورة)، ص 83 . 84، وأحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، دار المعرفة، بيروت . لبنان . . ط 15. . 1434 هـ . 2013 م، ص 142، وأحمد الإسكندري وآخرون، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، مطبعة المعارف، مصر. . ط 1. . 1337 هـ . 1919م ، ص 111. 112 .

[11]. ينظر نماذج من هذه الرسائل في : عيد حمد الخريشة ، تطور الأساليب الكتابية في العربية ، دار المناهج ، عمّان . الأردن . . ط 1. . 1425 هـ . 2004 م .ص 37 وما بعدها ، وجواهر الأدب ص 46 وما بعدها، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 90. 91، وأحمد الإسكندري وآخرين، المنتخب من أدب العرب، دار الكتاب العربي، مصر. . د ط . . 1953 م 30/2 وما بعدها .

اللغة، كما أن الكتابة في هذا العصر قد صادفت عناية خاصة، حتى حلّت الكتابة " محل الخطابة في قمع الأهواء، وردع الأعداء، وإطفاء الفتن، وتأليف القلوب "[12]، وبهذه القوة في التعبير، والصلابة في المتن، والدقة في الاختيار ظلت الكتابة قائمة في العصرالعباسي حتى أواخر عهده؛ حيث ضعفت الخلافة وقام بالأمر غير أهله، وسرى الضعف إلى الكتابة, فجهل أربابها الغرض منها، فحينئذٍ مالوا إلى زخرفة القول، وصنعة اللفظ، وضعُفت الملكة، وضاعت عيون المعاني[13], ولفنّ الكتابة الإنشائية ظهر عدد كبير من كتّاب الدواوين و الرسائل في تاريخها الأدبي، واشْتُهِرُوا بأناقة الإنشاء، وحسن الصياغة، وقوة التعبير، وكان لهم آثار طيبة، وذكر حميد في التراث الفكري، والأدب العربي، وكان من أبرز هؤلاء الكتّاب والأدباء:

1. عبد الحميد بن يحيى الملقّب بـ: الكاتب، أبو غالب (ت 132هـ)، وهو يُعدُّ أوّل من ابتكر هذا الفن ـ أي الإنشاء الأدبي ـ بمعناه الاصطلاحي على ما ورد في كتب الأدب وكلام الأدباء المتقدمين ويكاد يكون مجمعاً عليه عند جمهور المحققين والكتّاب؛ حيث وضع نظاماً للرسائل وإنشائها، وأوجد كيانها وأسلوبها بمعناها الفني في الأدب العربي[14].

2. الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت 255 هـ)، وهو الأديب الكاتب.

3. ابن العميد، محمد بن الحسين، المعروف بابن العميد (ت360هـ) الأديب الناثر، والكاتب البارع في الإنشاء والترسل .

4. الصاحب بن عَبَّاد، (ت 385 هـ) الأديب اللغوي البارع.

5. القاضي الفاضل، عبد الرحيم البَيساني، (ت 695هـ) .

6. بديع الزمان الهمذاني، أحمد بن الحسين، (ت 398هـ)[15].

أهمية الترسّل والرسائل وأنواعهما في شبه القارة الهندية

أ ـ أهميتهما العلمية :

يُعدُّ الإنشاء والترسّل من الفنون النثرية المهمة في الأدب العربي، وله مجالات واسعة, وأغراض متعددة، وتاريخ مجيد في الفكر الثقافي، وهو فنٌّ يحتاج إلى عمق النظر، وغزارة الفكر، وقوة الأسلوب، وتخيّر المفردات، وانتقاء العبارات التي تدل على المعاني الكثيرة، والألفاظ الدقيقة لتكون الكتابة واضحة، والأداء جيداً، والحبكة مترابطة، وهذا ما أشار إليه أحمد حسن الزيات بقوله: " الإنشاء مظهر العقل، ومرآة الخاطر، يتأثّر بما ينال المدارك والمشاعرَ من عوامل الحضارة، ونتائج العلم، وظواهر العمران "[16], وللرسائل في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية أهمية كبيرة، ودور بارز، لما لها تأثير في نشر الدعوة، وتبليغ الرسالة، وإصلاح الحال، ومكاتبة الملوك والأمراء، وبيان أحكام الدين، وبيعات الخلفاء والولاة، وإبرام العقود، ونشر الدساتير، ونحوها مما تقتضيه ظروف الحياة، وحال الأمة، والكتابة الإنشائية في ذلك كله كانت بكلام مرسل، وطبع أصيل، وسبك جميل دون تكلف في الإنشاء، ولا سجعٍ متصّنع في الإلقاء، وكان لعلماء شبه القارة أثر واضح في كتابة الرسائل الإنشائية، وأهمية خاصة بالرسائل النثرية؛ حيث قام هؤلاء العلماء الأفاضل بكتابة رسائل ومكاتيب بأساليب مختلفة، وموضوعات متنوّعة، فيتم

---

[12]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص 156 .

[13]. ينظر فن الإنشاء في العصر العباسي في : تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص 156. 157 ، والنثر الفني في القرن الرابع ص 194 وما بعدها ، ص 311 .

[14]. ينظر: أحمد الإسكندري وآخرون ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، مطبعة المعارف، مصر . . ط 1. . 1337هـ . 1919م ، ص 128، وتطور الأساليب الكتابية ص 42 .

[15]. ينظرهؤلاء الكتاب والأدباء في : تاريخ الأدب العربي للزيات ص 157. 158، 173. 174، 180. 181، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 95، . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي . العصر العباسي الأول، دار المعارف [القاهرة] ، . . ط16. . 2004 م ، ص 507 وما بعدها ، وأحمد الإسكندري وآخرين، المفصّل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة والحديثة ، تقديم وضبط وتعليق الدكتور حسّان حلّاق ، دار إحياء العلوم ، بيروت . . ط 1. . 1414 هـ . 1994م ، ص 312 وما بعدها .

[16]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ص 156 وينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 80 .

التداول بالمراسلة فيما بينهم وبين غيرهم للتعبير عن المحبة، والصدق، والإخاء، ونحو ذلك من الموضوعات، وكان معظم تلك الرسائل تتخذ منهج الكتابة باللغة العربية في داخل البلاد, هذا ولم يقتصر أمرالرسائل على الصعيد الداخلي فحسب، وإنما كان أحياناً تتم مراسلة الأصدقاء والمحبّين مع العرب خارج شبه القارة، وكذلك مع السلاطين والأمراء ما جعل العلاقة فيما بينهم قوية، والصلة وثيقة، والترابط متيناً، ومما يدلُّ على أهمية الإنشاء والترسل والعناية بهما من قبل السلاطين والأمراء في ذاك العصر وجود منصب للإنشاء في دواوين الدولة، ومكاتب الملوك، وهو ما دفع بالأدباء والعلماء إلى تأليف كتب مستقلّة في الإنشاء والمراسلة تارة، وتدوين رسائل منثورة ومتفرقة, ثم جمعها في كتاب مستقل تارة أخرى، وهذا ما أشار إليه الدكتور أحمد إدريس ـ وهو يتحدث عن الإنشاء والرسائل ـ بقوله : " فنّ الإنشاء من الفنون التي لازمت المدارس لتدريب الطلاب على الكتابة بالعربية ، وفي بيئة غير عربية كانت ممارسة الكتابة أمراً غير سهلٍ، لكن الملفت للنظر أن الرسائل الإخوانية في هذه البيئة وجدت بكثرة عن غيرها ، وقد سهل وجودها مراسلات العلماء مع بعضهم ـ أحياناً ـ في الداخل باللغة العربية ، ومع رفاقهم وزملائهم العرب في الخارج في كل حين بهذه اللغة ، ومنهم من جمع رسائله في كتاب ، ومنهم مَنْ ألّف كتاباً في كيفية المراسلة باللغة العربية "[17].

وكانت تلك الرسائل والمكتوبات تأتي مسجوعة ومنمقة بأساليب قوية، وعبارات متينة، ولغة فصيحة أُعطي أصحابها قدرة واسعة على التراكيب ، وملكة عجيبة في الكتابة، وروحاً ملتهبة في الخيال ، وذاكرة نادرة في الفكرة ، وظلت اللغة العربية طيلة العصورالإسلامية لغة العلوم الدينية، والرسائل الإخوانية، والحركة الأدبية، فنبغ في أثنائه حملة الأقلام، وروّاد الفكر بالبراعة والإبداع، والتطوير والتجديد في كثير من الفنون العلمية والمسائل الموضوعية، أثبتوا من خلالها تفوقهم في الكتابة والإنشاء، وقدرتهم على التأليف والتصنيف، ومواقفهم في التفكير والتحليل.

وبهذا الشكل والاهتمام استطاع علماء شبه القارة أن يضيفوا إلى المكتبة العربية الإسلامية، والمراكز الثقافية أصنافاً من الرسائل النثرية مما يساهم في التطوير العقلي, والاتساع الفكري، وينشط الذهن والعقل، ويوسّع الخيال والشعور، وقد جاءت تلك الرسائل العلمية بشكل عام بمجالاتها الأدبية، وعناصرها الفنية غنيةً بعذوبة العبارة، وخفة الروح، وتنوع المادة، ونصاعة اللغة، ورشاقة اللفظ، ومتانة التركيب، ومتّصفة بالأسلوب العلمي، والإنشاء المسترسل، والسجع المحلّى المعتدل، والتنميق المنسجم ، ومما يدلُّ على غنى هؤلاء الأدباء واللغويين إنتاجاتهم العلمية والأدبية في هذا الموضوع؛ حيث نجد لهم مؤلفات جليلة، وأفكاراً قيمة، وأعمالاً رائعة، وثروة أدبية زاخرة أظهر فيها مصنِّفوها الملكات الكتابية، والمواهب العقلية، والروعة البيانية للغة العربية وآدابها، في مجملها وإن وجد في بعضها الأسلوب التقليدي، والتحبير اللفظي، والتكلّف المصنوع بتوشية الكتابة بالمحسنات البديعية، وفنون التورية، والموازنة، والمطابقة، والجناس، والتزام السجع المتصنّع، ونحو ذلك، ومن هنا أشار السيد أبو الحسن الندوي إلى دورعلماء شبه القارة الرائد، ونشاطهم المستمر في هذا المجال بقوله : " وقد ظلت عناية علماء الهند اللغة العربية وآدابها مستمرة على مر العصور والأجيال، ولم تكن هذه العناية تقليدية ـ سائرة على خط واحد من وضع المعاجم الكبيرة وتلخيصها ـ بل كانت لهم فتوح وابتكارات، وزيادات تكاد تكون فريدة في المكتبة العربية العالمية الواسعة..."[18]، وما زالت تلك المصنّفات الهندية ـ التي تُعدُّ المرجع الأصيل ، والعمدة في الفكر الأدبي ـ تفيض بكنوز من الفنون العربية والأدبية، وتقدّم خدمات طريفة، وإبداعات زاهرة ساهمت في تطوير النثر الفني، وكتابته المتنوعة في كافة المجالات، مراعياً فيها أصحابها فصاحة اللغة، وترابط الأفكار، وجزالة الألفاظ، ورفعة الأذواق في تحرير المسائل، ونقد المتون، وإنشاد الشعر، وتدوين تاريخ الأدب، ودراسة مصادره، وفي هذا الصدد يتحدث الدكتورحافظ محمود محمد عبد الله عن الحركة الأدبية، ويبين ازدهار النثر الفني في شبه القارة بقوله: " إن هذا الفن ـ يعني النثر ـ وفنّ قرض الشعر يحتاجان إلى نوع معين من السيطرة على اللغة من ناحية، وذوق أدبي رائع من ناحية أخرى، وشبه القارة الهندية غنية بهذا النوع من الآداب ـ النثر، وكان إسهام العلماء فيه لا يقلّ عن إسهامهم في فروع الآداب الأخرى ما عدا نبوغهم في الحديث وعلومه، فإن لأهل المنطقة شهرة واسعة في هذا الفنّ منذ بضعة قرون"[19]، وبمعناه صرّح زبيد أحمد عن النثر الفني قائلاً: " يتطلّب هذا الفنّ، وفنّ الشعر نوعاً من السيطرة الكاملة على اللغة من ناحية، وذوقاً أدبياً مرهفاً

---

[17]. أحمد إدريس، الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، [القاهرة] . . ط 1. . 1418 هـ. 1998 م ، ص 147 .

[18]. أبو الحسن علي الحسني الندوي، نظرات في الأدب، دار البشير، عمّان ـ الأردن . . ط 2. . 1418 هـ. 1997م . (رابطة الأدب الإسلامي العالمية 2)، ص 70 .

[19]. نقلاً عن النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 29 .

جميلاً من ناحية أخرى، وبرغم العوائق التي ذكرناها والتي قامت في وجه إسهام الهند في الآداب العربية، فإن هذا القطر قد قام بنصيبه كاملاً في موضوع النثر الفني بالقدر عينه الذي شارك به في فروع الآداب الأخرى، وبقدر ما أتيح له من الفرص أبلى في دنيا الأدب بلاءً حسناً "[20].

ب . أنواعهما :

بعد دراسة النصوص الأدبية والاطلاع على الرسائل النثرية في شبه القارة الهندية اتضح لي بأن هناك نوعين مشهورين من الرسائل, وهما : الرسائل السلطانية أوالديوانية[21]، والرسائل الإخوانية[22].

فالأولى الديوانية : تصدر عن الدواوين الحكومية، وتخدم أنظمتها وسياستها، وتتعلق بشؤونها وتدبير حكمها، وعملها ومصالحها العامة التي تعود إلى الدولة، سواء أكانت حربية وسياسية، أم اقتصادية وقضائية، أم اجتماعية ودينية، وسواء أكانت تلك الأوامر صادرة عن السلاطين والخلفاء أم عن الولاة وقادة الجيوش، ويغلب على هذا النوع من الرسائل الدقة والسهولة في التعبير، والالتزام بالمصطلحات الحكومية وسياستها، والابتعاد عن ألفاظ التهويل والتخيل، والميل إلى حسن الاختيار للكلمات والجمل، وهذا النمط من الرسائل النثرية، والانشغال بها والتعامل معها هو ما أدى إلى ظهور طبقة من الكتاب قديما نهضت بهذا الفن، وتقدم بها النثر الأدبي العربي، وتعددت مواهبها وأعمالها، وذلك كأمثال : عبد الحميد الكاتب الذي يعد بحق صاحب نهج جديد في الكتابة النثرية، وإنشائها العربي, غير أن الرسائل الديوانية في شبه القارة الهندية ومصادره الأدبية، ورسائله الفنية لم تحظ بعين الرعاية من كتّابه ومؤلفيه، ولم تكتحل عيون النقاد ودارسي الأدب بنماذج من نثره وشواهد من أوامر سلاطينه لتكون مصدراً لدراسة أدبية وفنية يتزود بها الفكر، ويتناولها البحث لدى التحليل والنقد، والمناقشة والتقويم سوى إشارات خاطفة، ومعلومات مبعثرة في بطون الكتب المصنفة عن الرسائل، كما فعل محمد حسين بن غلام قادر خان (ت 1276هـ) في كتابه : " رياض الفردوس" ؛ حيث أشار في كتابه المذكور بأنه يتضمن نماذج من الرسائل السلطانية، وجوانب من تعليم الإنشاء وكيفية الكتابة ورسائلها المتداولة[23] إلا أن هذا الكنز العلمي والتراث الأدبي لم يصل إلينا, ولم تستفد منه المكتبة العلمية الأدبية ، بل ما زال في قائمة الكتب المطبوعة التي انزوت على نفسها في تلك البلاد البعيدة، وبات الحصول عليه الآن صعباً والاطلاع عليه عسيراً.

والثانية الإخوانية : وهي التي تدور بين الأقارب أوالأصدقاء، وتعبر عن مكنون الوداد وسرائرالفؤاد، وتشد الصلة بين أفراد المجتمع والتعاون فيما بينهم، وهي تتناول موضوعات كثيرة كالشوق والتعارف، والاعتذار والشكوى، والطلب والشكر، والنصح والمشورة، والتعزية والصبر، والعتاب والملامة، والتهنئة والتوصية، والدعوة إلى الله وتبليغ الرسالة، والاستشفاع، ونحو ذلك مما يصور العواطف الصادقة، والصلات الخاصة بين الأفراد، والطبقات، وكان يتغلب على هذا النوع من الرسائل النثرية الصور البيانية، والصنعة البديعية، وكثرة الاقتباس من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإيراد الشواهد الشعرية والحكم والأمثال، والأقوال المأثورة، وأحياناً كانت الرسائل مسجوعة وموشاة بأنواع من الزخارف اللفظية والتراكيب الغريبة، والكتاب في هذا المنهج كان حراً في التعبير عما يريد، ويطلق العِنانَ لقلمه حيثما شاء، مع الابتعاد عن التكلف، والعدول عن الانقباض والإغراب[24]، وهذا النوع من الرسائل الإخوانية كان مشهوراً في شبه القارة الهندية، وقد امتلأت به كتب الأدب، وأشرقت صفحاتها بالنماذج والشواهد، ونالت قسطا كبيرا من الدراسة النقدية والرعاية الخاصة لدى الأدباء والعلماء.

---

[20]. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمه عن الانجليزية وعلق عليه الدكتورعبد المقصود محمد شلقامي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق . . د ط . . 1978 (سلسلة الكتب المترجمة 50)، ص 221.

[21]. ويقال لها أيضاً : الرسمية أو الإدارية.

[22]. وتسمى: الشخصية أو الأهلية .

[23]. ينظر : جميل أحمد، حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، سورية . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . . ط 1 . . 1977، ص 252.

[24]. وللوقوف على أنواع الرسائل في الكتب الأدبية وخصائصها ينظر: التحرير الأدبي ص 151. 152، والأسلوب ص 113. 115، ومحمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي . ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس، حائل . السعودية. . ط5. . 1422هـ . 2001م، ص 173. 174، 175. 177، وجواهر الأدب 46،45/1.

موضوعات الرسائل النثرية

مع مرور الزمن تطوّر النثر الفني وأخذ فنُّ الإنشاء والترسل في شبه القارة مكانة القصائد الشعرية وخصائصها الفنّية ، وبدأ تتوسَّع دائرته، وتنموعناصره, حتى شمل موضوعات كثيرة، وأغراض مختلفة، كالمدح ، والهجاء، والتعزية، والعتاب، والاعتذار، والاستعطاف، والوصف، والنصح، والمحبّة، والصداقة، والدعوة إلى الإيمان، ومحاربة البدع والخرافات، وغيرها من الموضوعات؛ حيث كتب فيها الأدباء الأفاضل في شبه القارة من الرسائل والمكتوبات لإصلاح الأمّة، وتوجيه القادة ونشر الدعوة الإسلامية في كافة الحياة وفي مختلف المناسبات طمعاً في تحقيق الحق، وإزالة الباطل[25]، وكان من أبرز تلك الموضوعات للرسائل النثرية ما يلي :

١- التعزية : وهي عبارات يصدرها المعزي ويكتبها إلى المعزى له، فيعبر فيها عن حزنه العميق، وشعوره العاطفي الرقيق اتجاه تلك المصيبة الواقعة على صاحبها، ويوصي فيها بالصبر والاحتساب والتعاون على البر والتقوى، والاستغفار للميت والدعاء له ، كما يذكرأهله في تلك الرسائل النثرية بتحمل المصيبة عند نزولها والإيمان بقضاء الله وقدره، وللتعزية نماذج كثيرة عند أدباء شبه القارة الهندية، منها قول العلامة فضل حق بن فضل إمام البهاري (ت ١٢٧٨هـ) في تعزية فيض الله خان الشهيد: " أما بعد : فإن الدنيا غرور ما لها قُرورُ، بل قُرورُها مُرور، وظلها حَرور، لا يوازي همومها سرورها، ولا يوزان خيورها شرورها، ولا تتكافئ معافاتها وآفاتها، ولا تتأذى أفراحها وأتراحها، ولا محنها وراحتها، ولا يتلاقى سمومها نعيمها، ولا سمومها نسيمها، ولا ضنكها رخاءها، ولا زعزعها رُخاءها، ترياقها ثُمال، ونقصانها كمال، عاقبة عافيتها أوصاب وحلويها وسلويها حلاقم أوضاب، أولها حُبور وآخرها ثُبور، وصفاؤها غبار، وبقاؤها عُبور، أهلوها بُور، وقصورها قبور... "[26]، وبهذا النص المنثور عبر عن حزنه الشديد بهذا المصاب الجلل برحيله، وبدأ بتقديم التعزية الحارة التي تنبع من القلب المجروح، وساقه بمشاعر المواساة والتعاطف الأخوية المخلصة.

٢- المدح : هو إحسان الثناء على المرء بما له من الصفات الحسنة، والشيم النبيلة ، والسير العطرة، وفي ذلك أصدر علماء شبه القارة وأدباؤهم في المدح الحقيقي الصادق، والذكر الجميل للممدوح مجموعة من الرسائل النثرية وكتبوها إلى محبيهم بعبارات صادقة، وألفاظ رقيقة، وكلمات عذبة تدل على عمق الشعور، وصفاء النية في تلك النصوص الأدبية، ومن ذلك ما كتبه الميرزا محمد حسن قتيل اللكهنوي (ت ١٢٣٣هـ) جوابا لقصيدة أرسلها إليه الشرواني اليمني ومدحه فيها، فقال : " ألا يا ريح سيري إلى من هو ناطور بساتين المعاني العجيبة، وغارس دوحات النكات الغريبة، لسانه حسام خلا ميادين البلاغة عن أبطال معارك العلوم العربية، وتقريره سهم يمر من صدور أهل البسالة الناظمين صفوف البراعة في مضمار تحقيق الفنون الأدبية، إن هو إلا ملك زان سرير الفضل والكمال، أو شمس يستقبد منه الكاملون نوراً كالهلال قد ارتفعت أستار الخفا عن وجوه فرائد أسرار النظم والنثر بأيدي أفكاره الكاملة وحلت عقود براقع الكتمان عن وجنات كواعب الإشكالات الشعرية بأنامل إفادته الشاملة، ليث ذو صولة في عرين الدعوى بالمعاني والبيان والبديع ... "[27]، وهذا المنثور في المدح يدل على تمجيد الممدوح, والإكثار من أوصافه إلا أنه لم يخل من التصنع والتكلف, والاهتمام بفخامة الألفاظ وتعظيم الجمل دون مراعاة المعاني ، وجودة سياقها، والتركيز على أحوالها وأبعادها، وفي ذلك أيضا ما كتبه الشرواني في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي (ت 1239 هـ)، وامتداحه بقوله : " إن أبهى ما جرى به اليراع في ميادين الطروس، وأشهى ما استلذت به الأسماع، وطربت به النفوس، تحيات أرق من الصبا ، وأبهج من أيام الصبا، وتسليمات تفوق الرياض نشرا، وتسمو على الشمس المنيرة فخرا يخص بها حضرة مصدر الفضائل والمعارف، ورب الأدب الذي لولاه لما طاف بكعبته عارف ذي المجد الأثيل الأقعس, والسؤدد الجليل الأنفس :

هُوَ عبدُ العزيزِ حُبرُ إمامٍ قَدْ تَسَامَتْ فُرُوعُهُ والأُصُولُ

لا زال محفوظا من شوائب الزمان، ملحوظا بعين عناية الملك الديان ... "[28].

---

[25]. وللوقوف على الإنشاء والترسل في شبه القارة الهندية مختصراً ينظر: النثر الفني في شبه القارة ص 91. 92، والأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147 .

[26] . حركة التأليف باللغة العربية ص ١٩٦- ١٩٧.

[27] . المصدر السابق ص ٣٢٩.

[28]. أحمد بن محمد اليمني الشرواني، عجب العجائب فيما يفيد الكتاب، مطبع الحيدري، بندر المنيء. الهند . . د ط . . 1295 هـ ، ص ٩٢.

٣- الدعاء: هوعبادة تقوم على سؤال العبد ربه والطلب منه بلسان الافتقار إليه، وتمثل سر العلاقة بين الخالق والمخلوق وتدل على يقينه وصدق إيمانه بالله- تعالى، وبهذا الدعاء ـ الذي هو من أعظم العبادات ـ كان يقوم بعض الأدباء بتناوله في كتاباتهم النثرية ورسائلهم الأدبية يدعون فيها لسلاطينهم وأمرائهم وعلمائهم وأحبابهم بأخلص الدعاء، وأنقى الألفاظ، وأبدع الجمل، وفي ذلك نماذج كثيرة وردت على ألسنة أدباء شبه القارة الهندية ومصنفاتهم، منها رسالة طريفة بعث بها أبو العلاء اللاهوري إلى صديق له كان من الوزراء، استخدام فيها اصطلاحات النحو استخداماً ظريفاً، وتعبيرات لطيفة؛ حيث قال : " أطالَ الله بقاء الشيح في عز مرفوع, كاسم كان وأخواتها إلى فلك الأفلاك منصوب كاسم إن وذواتها إلى سمك السماك موصوف بصفة النماء، موصول بصلة البقاء، مقصور على قضية المراد، ممدود إلى يوم التناد، معرف به، مضاف إليه، مفعول له، موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل، ولا مهموزهمز الذلة يثنى ويجمع دائما جمع السلامة والكثرة، لا جمع التكسير والقلة، ساكن لا تغيره يد الحركة ، مبنيٌ على اليمين والبركة، مضاعف مكررعلى تناوب الأحوال، زائد غير ناقص على تعاقب الأحوال، مبتدأ به خبر الزيادة، فاعل مفعوله الكرامة، مستقبله خير من ماضيه حالا، وغده أكثر من يومه وأمسه جلالا، له الاسم المتمكن من إعراب الأماني، والفعل المضارع للسيف اليماني لازم لربعه لا يتعدى ولا ينصرف عنه إلى العدى، ولا يدخله الكسر والتنوين أبداً، يقرأ باب التعجب من يراه منصوباً على الحال إلى أغلى ذراه، متحركاً بالدولة والتمكين منصرفاً إلى ربوة ذات قرار ومعين، وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو، وأنا داعٍ له بكل لسان على هذا النحو، ولولا الاحتراز العظيم من أن يمل الأستاذ الكريم لسردت أفراده سرداً، وجلعت أوراده ورداً، وجمعت أعداده عقداً، ونظمت أبداده عقداً، ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين "[29].

يرى في هذا الدعاء جماله الأدبي، وذوقه الرقيق؛ حيث قام أبو العلاء اللاهوري بذكرالاصطلاحات النحوية في نثره المذكور وإيراد دلالتها وأحوالها، وشبه بها صديقه الحميم في التمكن والقرار والثبات، كالقواعد النحوية وثبوتها التي لا تزول بالعوارض مهما تغيرت المشاهد، وذلك كاسم كان وأخواتها، وإن وأخواتها، والصفة والموصوف، والصلة والموصول، وجمع التكسير، وذكرالأفعال وغيرها من المسائل النحوية، وهذا الأسلوب البديع المصبوغ بصبغة نحوية يدل على قدرته الأدبية، وسعة أفقه، وفائق خبرته ما جعله بارعا في الأساليب وتراكيب الجمل بهذه الطريقة الأدبية وفنها النثري.

4. الدعوة إلى العقيدة الإسلامية والتوحيد الخالص، واتباع الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وترسيخ قيمها وأهدافها في الأذهان، والدفاع عن مقدّساتها، ومحاربة البدع والخرافات المخالفة للدين الإسلامي، ومقاومة الانحطاط الخلقي والاجتماعي، وهذا الموضوع كثيراً ما لُوحِظ في أقلام الكُتّاب والناثرين لدى كتاباتهم في الرسائل الإنشائية[30].

5 ـ السياسة ونظام الحكم الإسلامي، ووحدة كيانه، وتطبيق أحكامه، وذلك من خلال إبداء النصائح للسلاطين المغول، وأركان الدولة بالموعظة الحسنة، وإرشادهم إلى السياسة الشرعية بالحِكَم الرشيدة، والدعوة إلى الجهاد في عهد الفوضى السياسية للقضاءعلى المتمردين وملوك الطوائف، ولاسيما في أثناء احتضار الدولة المغولية وتدهورأوضاعها السياسية وحدوث اضطرابات داخلية في سياسة الحكم بالبلاد، وهذا ما تجلّى في مواقف علماء شبه القارة ودعاتهم في العصر المغولي الإسلامي، ولهم شواهد وأمثلة كثيرة، ولعلّ من أبرزها ما جمعه حجة الله الدهلوي في رسائله السياسية ؛ حيث يقول في إحداها مخاطباً النواب نجيب الدولة، وداعياً له : " يُخيَّل إلينا أن عمل تأييد المِلّة الإسلامية ونُصرة الأمة المرحومة في هذا العصر سوف يتحققُ على أيديكم الذي هو مصدرهذه الأعمال الخيّرة ووسيلُتها، فلا تدعو الوساوس والهواجس تتمكّن من قلوبكم ، وستتحققُ ـ إن شاء الله تعالى ـ جميع الإنجازات وفق رغبة الأحباب ورضاهم "[31], وفي رسالة أخرى يدعو فيها السلاطين إلى الجهاد بقوله : " أقول للملوك، أيُّها الملوكُ، المرْضِيُ عند الملأ الأعلى في هذا الزمان أن تَسلُّوا السيوف، ثم لا تُغْمدوها حتى يجعل الله فُرْقاناً بين المسلمين والمشركين، وحتى يلحق مَرَدَةُ الكفار والفساق بضُعفائِهم لا يستطيعون لأنفسهم شيئاً، وهو قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وقاتِلُوهُمْ حتى لا تكونَ

---

[29] . الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص ١٥٠، نقلا عن كتاب: أبو العلاء اللاهوري ص ٥٨- ٥٩، وينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص ١٢٧- ١٢٨.

[30] . ثمة نماذج كثيرة في النثر الفني وأقسامه، ولدى دراستنا عن الموضوع سيأتي بعضها لاحقاً.

[31] . رجال الفكروالدعوة 4/647. 648 .

فتنةٌ ويكونَ الدينُ للهِ فإنِ انتَهوا فلا عُدْوانَ إلّا على الظالِمِيْنَ﴾[32]، فإذا ظهرالفرقان، فرضاء الملأ الأعلى أن تَنصُبوا في كل ناحية، وفي كل مسيرة ثلاثة أيام وأربعة أيام أميرًاعادلاً يأخذ للمظلوم حقّه من الظالم، ويقيمُ الحدودَ..."[33].

6. العناية بالمناسبات الدينية والاهتمام بشأنها في كثير من الوقائع المهمة، والأمورالجسيمة، وذلك كعيادة المريض وأيام العيد، وقدوم شهر رمضان، وإقبال السنة الجديدة ونحوه, فقد أظهر علماء شبه القارة الهندية براعتهم فيها، وقدرتهم عليها، وتمكّنهم منها، وكان ذلك بالعربية الفصيحة في أغلبها، والبلاغة القوية ، والأساليب الرشيقة، وضربوا لذلك أروع أمثلة.

7. الحث على الصبر : ومن الأمثلة الكثيرة على ذلك رسالة الإمام الرباني السَّرهنِدي إلى المير محمد نعمان يدْعوه فيها إلى التحلّي بالصبر والإيمان بقضاء الله وقدره قائلاً : " الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء، وفي العافية والبلاء فعل الحكيم . جل سلطانه . لا يخلو عن حكمة ، لعل الله يريد به الصلاح ﴿ وعَسى أنْ تكرَهُوا شيئاً وهوَ خيرٌ لكم وعَسى أنْ تُحبُّوا شيئاً وهوَ شرٌ لكم واللهُ يعلمُ وأنتم لا تَعْلَمُون ﴾[34]، فاصبروا على بلائه، وارضوا بقضائه[35] . سبحانه وتعالى . ، وأثبتوا على طاعاته، واجتنبوا عن معاصيه . سبحانه . ﴿ إنّا للهِ وإنّا إليه راجِعُون ﴾[36]، قال الله . تبارك وتعالى . : ﴿ وما أصابَكم مِنْ مُصِيبةٍ فَبِما كَسَبت أَيدِيكم ويَعْفو عَنْ كَثير ﴾[37], فتوبوا إلى الله . سبحانه . واستغفروا عما كسبت أيدينا، واسألوا العفو والعافية من الله . سبحانه .، فإنه يحب العفو، واجتنبوا عن البلاء ما استطعتم، فإن الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين . عليهم الصلوات والتسليمات . ونحن في عين البلاء مع العافية، فلله . سبحانه . الحمد والمنّة، والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى، والتزم متابعة المصطفى عليه ، وعلى آله الصلوات والتسليمات العلى "[38].

8. النصيحة : من ذلك ما ورد في مكتوبات الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي ؛ حيث يقول في إحداها وقد وجَّهها إلى السيد مير محب الله في نصيحة له : "... أيّها المخدومُ المكرّمُ المشفقُ قد تمضي أوقاتُ الاشتغالِ بالعملِ كلما يمرُّ أن ينقصَ شيءٌ من العمرِ، ويقربُ الأجلَ المسمّى، فلو لم يحصلِ التنبيهُ اليومَ لا يكون نقدُ الوقتِ غداً غير الحسرةِ والندامةِ ينبغي الاهتمامُ في المعاملةِ على وفقِ الشريعةِ الغرّاءِ في هذه الأيامِ المعدودةِ حتى تتصورَ النجاةَ، وهذا الوقتُ وقتُ العملِ، لا وقت الراحةِ، فإنَّ الراحةَ التي هي ثمرةُ العملِ أمامنا، والاستراحةَ في وقتِ العملِ تضييعٌ للزراعةِ، ومنعٌ لها عن الثمراتِ، والزيادةَ على ذلك تصديعٌ ، نسألُ اللهَ . سبحانه . حصولَ الدولةِ الصوريةِ والمعنويةِ "[39].

أبرز من كتب في الترسل والرسائل النثرية في شبه القارة الهندية

وقد كان لعلماء شبه القارة الهندية مجموعة من الكتب العلمية في الإنشاء والترسل؛ حيث قام أولئك العلماء البارعون والأدباء الضالعون بالمساهمة في النثر الفني باللغة العربية وكتابة الرسائل الفنية بلسانها عبر العصور المختلفة، وبذلوا في تصنيفها وإعدادها جهوداً بليغة، ونشاطات بديعة لا تزال آثارها براقة في المكتبة العربية الأدبية في العالم العربي عامة، وشبه القارة الهندية خاصة، وإليك بيانها على النحو التالي :

[32]. سورة البقرة : الآية /193/ .

[33]. رجال الفكروالدعوة 664/4 .

[34]. سورة البقرة : الآية /216/ .

[35]. في المطبوعة : بضائه ولعل الصحيح ما أثبته .

[36]. سورة البقرة : الآية /157/ .

[37]. سورة الشورى : الآية /30/ .

[38]. الشيخ محمد معصوم بن أحمد الفاروقي السرهندي ، المنتخبات من المكتوبات ، مكتبة الحقيقة ، اسطنبول . تركيا . . د ط . . 1435 هـ . 2014 م ص 396. 397، وللوقوف على شواهد أخرى في المسألة ينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 207. 209، وفي المنتخبات السابق نماذج أخرى وهي كثيرة فلينظر من أوله إلى آخره .

[39]. المصدر السابق ص 340 .

1 . عَجَبُ العَجائِبِ فيما يفيد الكتّاب / لأحمد بن محمد اليمني الشرواني (ت 1256 هـ)، وهو مقدّمة لفنّ كتابة الرسائل، وقد جمع فيه مصنّفه رسائل عديدة في موضوعات مختلفة وبذل جهده فيه ؛ ليكون هذا الكتاب مفيداً نافعاً، ومُعيناً صادقاً لكل من اشتغل بالأدب الفني، وهذا الكتاب مهم، وهو الأول من نوعه في الهند، كما قال الدكتور زبيد أحمد[40]، وقد طبع في الهند أكثر من مرة .

2. الظِّلُّ الممدودُ / للمفتي محمد عباس التستري اللكهنوي (ت 1306هـ), وهو مجموعة من رسائله قد جمعها في كتاب مستقلّ, وسمّاه بالاسم المذكور، وضمّنها رسائل في مختلف الموضوعات، وخاصة ما يتعلق بالرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والإخوة، وهو مطبوع ومتداول في الهند وله طبعات عدة كلها قديمة إحداها طبع في لكهنؤ بالهند سنة 1287هـ. 1869م[41].

3 . شَمائمُ الشَّمائِلِ في نظامِ الرسائلِ[42] / للشيخ محمد باقر بن محمد مرتضى الشافعي المِدْراسي (ت1220هـ)، وهذا الكتاب يتضمن مجموعة من الرسائل التي جمع صاحبه بعدئذٍ في كتاب سمّاه بالاسم المذكور، وقد جاءت تلك الرسائل ثمرةً لمنصب الإنشاء الذي تقلّده محمد باقر في ديوان الأمير الكبير النواب محمد علي الكوباموي بمِدْراس ووُظِّف فيه.

4. المكتوبات / للإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي، الملقّب بمجدّد الألف الثاني (ت 1034هـ)، وكتاب المكتوبات يتضمّن في المجلد الأول (313) ثلاثمائة وثلاثة عشر مكتوباً، وفي الثاني (99) تسعة وتسعين مكتوباً، وفي الثالث (124) مائة وأربعة وعشرين مكتوباً، وهذه المكتوبات تحتوي على الإيمان بالغيبيات وأسرارها، والعبادة وحقيقتها، وكيفية أدائها عن العباد، وكما أنها تشتمل على مكتوبات عن علوم التصوف، وأحوال الأولياء والصالحين ومعارفهم، وأسرارهم، ثم انتخب الشيخ محمد معصوم بن أحمد السرهندي (ت 1079هـ) من المكتوبات البالغ عددها (536) مكتوباً في الإيمان والعبادة، وعرفت فيما بعد باسم : (المنتخبات من المكتوبات) ، وهي تحتوي على (151) مائة وواحد وخمسين مكتوباً منتخباً[43]، وكلاهما مطبوعان ومتداولان في المراكز العلمية.

5 . رسائل / لحسن علي بن حاجي شاه اللكنهوي (ت 1275 هـ)، وهي رسائل عارض بها الحريري، وبديع الزمان الهمذاني[44].

6. رسائل / لمولانا رشيد الدين الدهلوي (ت 1243هـ)، وهي رسائل بديعة، جمعها في كتاب مفرد[45]، وذكر الدكتور زبيد أحمد باسم المكاتيب، ونسبه إلى رشيد الدين خان الدهلوي (ت 1249 هـ)[46]، وقال: له نسخة في آصفية 112/1، ونسخة أخرى مخطوطة توجد في دلهي برقم /1297/[47].

7 . قسط اللبيب وحظّ الأديب / للشيخ محمد أعلم بن محمد شاكر السنديلوي (ت 1198هـ)، وهورسالة في الأدب العربي[48].

8 . رسائل في الإنشاء/ لمولانا إمام بخش العمري الدهلوي (ت 1273هـ)[49].

---

[40]. ينظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص225. 226، ومقامات ويلورية ص 109(مقدمة المحقق)، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 142، وحركة التأليف باللغة العربية ص 288، 328.

[41]. ينظر: الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 157، 187، وحركة التأليف باللغة العربية ص 391.

[42]. هكذا ورد اسمه في عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المسمى بـ : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان . . ط 1 . . 1420 هـ . 1999 م ، 931/7 ، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص91، والآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 440، والأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147، وفي مقامات ويلورية ص 160 (مقدمة المحقق) ورد اسمه هكذا: شمائم الشمائل بنشر الرسائل، وبهذا العنوان نقل محقق الكتاب عن مصطفى شريف الأستاذ بجامعة مدراس بالهند في رسالة بعثها إلى المحقق، كما في المصدر السابق الهامش 5.

[43]. ينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 206. 207.

[44]. ينظر: الإعلام لعبد الحي الحسني 951/7. 952، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 91، والأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147.

[45]. ينظر: الإعلام لعبد الحي الحسني 971/7. 972، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 91، والأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147.

[46]. ينظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 441.

[47]. ينظر: المصدرالسابق ص441، وقال في هامش الصفحة المذكورة . تعليقاً على الكتاب المذكور سابقاً أي , المكاتيب . : ذكر في فهرست دلهي باسم رقعات.

[48]. ينظر: الإعلام لعبد الحي الحسني 7/ 804.

[49]. ينظر: المصدر السابق 7 / 922.

9 . رسالة في الإنشاء/ لمولانا عبد القادر الهروي الدهلوي الرامبوري (ت 1265هـ)[50].

10 . الرسائل البديعية / للشيخ عبد الباقي بن عبد السلام البدخشي النقشبندي الدهلوي، المشهور بباقي بالله (ت 1014هـ)[51].

11 . الأثمار الشهية في الإنشاء / للشيخ السيد ناصر حسين اللكهنوي، وهو مجموعة من رسائله جمعها في كتاب مستقلٍ, وسمّاه بالاسم المذكور[52].

12. النَّجْمُ الثَّاقب لِمنْ يكاتب/ للشيخ بناه عطاء بن كريم عطا السلوني (ت 1275 هـ)، وقد كتب عن الرسائل وكيفيتها ، وتعليم الإنشاء[53].

13 . رسالة بطريق الجدول/ لإله داد اللكنوي (ت في القرن العاشر الهجري)[54].

14 . حدائق الإنشاء / لعماد الدين محمد عارف العثماني، المدعوّ عبد النبي الشطاري (ت بعد سنة 1020هـ)[55].

15. المكاتيب / لعبد القادر العيدروسي الأحمد آبادي (ت 1035هـ)[56].

16 . المكاتيب/ للشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي (ت 1239هـ)، وهي مجموعة من المكاتيب كانت تضم رسائله إلى العلماء العلماء, كأمثال : الشرواني وعبد القادر الجونبوري وغيرهما، ومنها نسخة في مكتبة المكتب الهندي برقم /1297/[57].

17. المراسلات / للسيد أحمد بن عرفان بن محمد نور الحسني الشهيد (ت 1246هـ)[58].

18. المكتوبات / للشيخ حميد الدين الصوفي السوالي[59].

19. المكتوبات / للشيخ أبي علي شرف الدين القلندر الباني بتي [60].

20. الصحائف / للشيخ صدر الدين الدهلوي الحكيم[61].

21. المكتوبات / للشيخ الإمام شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري[62]، وهو يقع في ثلاث مجلدات.

22. المكتوبات / للشيخ حسين بن معز البلخي البِهاري[63].

23. المكتوبات / للشيخ نورالدين بن علاء الدين الجشتي البندوي[64].

---

[50]. ينظر: المصدر السابق 8/ 1026.

[51]. ينظر: رجال الفكر والدعوة 154/3، والإعلام لعبد الحي الحسني 553/5.

[52]. ينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 91 .

[53]. ينظر: المصدر السابق ص 91، والأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 147.

[54]. ينظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 437، وقد شرح الدكتور زبيد أحمد في المصدر المذكور بأنه موجود في بدايواني 85/3 .

[55]. ينظر: المصدرالسابق .

[56]. ينظر: المصدرالسابق، وقد أشار المؤلف بأنه موجود في دهلي برقم /1272/ ، وبرلين برقم /8633/.

[57]. ينظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 440، وقال عنها المؤلّف : إنها موجودة في دهلي برقم /1279/ ، النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 164.

[58]. ينظر: الآداب العربية في شبه القارة الهندية ص 441، وقال عنها المؤلّف : إنها موجودة في الفهرست الوصفي ص 14 .

[59]. ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، المسمّى بـ: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر . . د ط . . 2012 م ، ص 201.

[60]. ينظر: المصدرالسابق .

[61]. ينظر: المصدرالسابق .

[62]. ينظر: المصدرالسابق .

[63]. ينظر: المصدرالسابق .

24. المكتوبات / للسيد أشرف جهانكير السمناني، جمعه السيد عبد الرزاق[65].

25. المكتوبات / للشيخ حسام الدين المانكبوري[66].

26 . المكتوبات / للشيخ محمد بن الحسن الجَونْبوري[67].

27. المكتوبات / للشيخ عبد القدوس بن إسماعيل المنفي الكنكوهي[68].

28. المكتوبات / للشيخ عبد الرزاق الجَهَنْجهانْوي[69].

29. المكتوبات / للشيخ جلال الدين محمود الجشتي التهانيسْري[70].

30. المكتوبات / للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي[71].

31. المكتوبات / للشيخ مجتبى بن مصطفى اللاهوبوري القلندر[72].

32. المكتوبات / للشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري السرهندي إمام الطريقة المجددية[73].

33 . المكتوبات/ للشيخ محمد معصوم بن أحمد بن عبد الأحد السرهندي[74](ت 1079هـ)، وهي مثل مكاتيب والده متضمنة لغوامض الأسرار واللطائف، أكثرها يحل مُغْلقات معارف والده المرحوم.

34. المكتوبات / للشيخ كليم الله الجهان آبادي[75].

35. المكتوبات / للشيخ يحيى بن أمين العباسي الإله آبادي[76].

36. مكتوبات المعارف / للسيد أبي القاسم بن عبد العزيز الحسيني الواسطي الفتح بوري، وهو مجموع صغير، جمع فيه مكتوبات الشيخ ولي الله المحدّث الدهلوي[77].

37. كلمات طيبات / للشيخ محمد أحمد البجهرايُوني، جمع فيه مكتوبات الشيخ جان جانان العلوي الدهلوي، والشيخ ولي الله المحدّث، والقاضي ثناء الله الباني بتي، والشيخ غلام علي الدهلوي[78].

38- كيف الصهباء في دستورالإنشاء/ للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوي (ت ١٢٦٦ هـ)[79].

---

[64]. ينظر: المصدرالسابق .

[65]. ينظر: المصدرالسابق .

[66]. ينظر: المصدر السابق .

[67]. ينظر: المصدرالسابق .

[68]. ينظر: المصدرالسابق ص 201. 202 .

[69]. ينظر: الثقافة الإسلامية في الهند ص 202 .

[70]. ينظر: المصدرالسابق .

[71]. ينظر: المصدرالسابق .

[72]. ينظر: المصدرالسابق .

[73]. ينظر: المصدرالسابق , وهو يقع في ثلاث مجلدات كبار.

[74]. ينظر: المصدرالسابق, وهو يقع في ثلاث مجلدات، ورجال الفكر والدعوة 348/3 .

[75]. ينظر: الثقافة الإسلامية في الهند ص 202 .

[76]. ينظر: المصدرالسابق , وهو يقع في ثلاث مجلدات.

[77]. ينظر: المصدرالسابق .

[78]. ينظر: المصدرالسابق .

[79]. ينظر: حركة التأليف باللغة العربية ص 287 . 288.

٣٩- رسائل/ لشاه أحمد شرعي جنديري (ت ٩٢٨هـ)[80].

٤٠- رسائل منثورة إلى الملوك والأمراء/ لزين الدين بن علي بن أحمد المليباري (ت 928هـ), وقد كتب تلك الرسائل النثرية إلى الملوك والولاة والسلاطين في عصره[81].

٤١- رسائل/ للقاضي شهاب الدين دولة آبادي (ت ٨٤٩ هـ)، وهي التي كتبها وراسلها إلى العلماء الآخرين في عصره، ومع الأسف لم يهتد إليها أحد بعد، وتعد من الرسائل المفقودة[82].

٤٢- مجموعة المكاتيب / للسيد عبد الرحمن بن السيد محمد خواجه خضر الرسولدار (من علماء القرن الثاني عشرالهجري)، وتلك المكاتيب هي في صورة المخطوط كما ذكره الدكتور جميل أحمد، وتوجد في المكتبة الهندية برقم / ٦٨٦/[83].

٤٣- الأساليب الأدبية في المكاتيب العربية/ للملا أحمد حسين بن السيد كرم حسين الزنكي بوري (ت ١٢٧٢ هـ)، والكتاب المذكور مازال في قائمة الكتب المجهولة, كما قالت الدكتورة خالدة أمجد ووجدت ذكره عند الدكتوررضوان علي[84].

٤٤- بعض المكاتيب / للمفتي إلهي بخش (ت ١٢٤٥هـ), وقد كتبها المؤلف إلى معاصره الأديب البليغ أحمد الشرواني اليمني، ووردت تلك الرسائل في كتابه: " حديقة الأفراح لإزالة الأتراح "[85].

٤٥- مفتاح اللسان/ للشيخ أوحد الدين علي أحمد العثماني البلكرامي (ويرجح أنه توفي في القرن الثالث عشر الهجري)، والكتاب المذكور يعتبر فريداً في أسلوبه؛ إذ صاغ فيه مصنفه مسائل الأدب العربي والإنشاء في شكل سؤال وجواب، وقد صنفه في سنة/ ١٢٤٧هـ /، وله مكتوب كتبه إلى الشرواني اليمني، وهو ما أورده في كتابه حديقة الأفراح[86].

٤٦- مجموعة من الرسائل/ للشيخ جمال الدين محمد بن عمر، بحرق الحضرمي (ت ٩٦٩ هـ)، وقد كتب الشيخ المذكورعدة رسائل بالعربية، وأرسلها إلى والي اليمن عامر بن عبد الوهاب[87].

٤٧- مجموعة رسائل/ لحسن علي بن حاجي شاه اللكهنوي اللندني (ت١٢٧٥هـ)، ومنها رسالته النادرة الوجود التي كتبها من لندن إلى الشاه عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي الذي كان يعد من أكبرعلماء شبه القارة حينئذ، وأجوبته عليها، وقد اطلع عليها وهي كانت في رأيه تدل على براعته في الإنشاء والترسل العربي وقدرته الفائقة في الكتابة[88].

٤٨- روية الثعاليب والغرابيب في إنشاء المكاتيب/ لمولانا الشيخ حيدر علي الفيض آبادي (ت ١٢٩٩هـ)[89].

٤٩- مراسلات/ لمولانا شجاع الدين الحيدر آبادي (ت ١٢٦٥هـ)[90].

٥٠- رياض الإنشاء/ للمفتي عباس بن علي التستري اللكهنوي (ت ١٣٠٦ هـ)، وهو مخطوط، ولا يعرف مكانه إلى الآن[91].

---

[80] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 116.

[81] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 116. 117.

[82] . ينظر: المصدرالسابق ص 117.

[83] . ينظر: المصدرالسابق ص 118، وحركة التأليف باللغة العربية ص 282.

[84] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 140.

[85] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 144، وحركة التأليف باللغة العربية ص 292.

[86] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 145.

[87] . ينظر: المصدرالسابق ص 149.

[88] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 151. 152.

[89] . ينظر: المصدرالسابق ص 154.

[90] . ينظر: المصدرالسابق ص 158.

[91] . ينظر: المصدرالسابق ص 161.

51- نفحة الهند وريحانة الرند / للشيخ رضا حسن العلوي الكاكوري (ت ١٢٦٦هـ)، وهو يقع في مجلدين، ووصفه مؤلفه بأن المجلد الثاني يشتمل على خمسة أبواب، وخصص الأخير للرسائل البديعة[92].

52- المكاتيب العربية / للمفتي عباس بن علي التستري اللكهنوي (ت ١٣٠٦هـ)، وهو مخطوط بمكتبة الآصفية في حيدر آباد الدكن برقم / ٣٠٨/, وهوغيرالمكاتيب التي يشملها كتابه المسمى : " الظل الممدود "[93].

53- آداب المترسلين في الإنشاء والترسل/ للشيخ عبد الجليل ابن الشيخ أحمد الحسيني الواسطي البلكرامي (ت ١٠٧١هـ)، وذكره الدكتور جميل أحمد بعنوان : آداب المترسلين في إنشاء المراسلات[94].

54- مكاتيب / لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (ت ٩٧٨هـ), وهذه المكاتيب موجودة في دهلي برقم/ ١٢٧٢/، وبرلين برقم/ ٢٦٣٣/[95].

55- مكاتيب وتقارظ / للشيخ علي عباس ابن الشيخ إمام علي العباسي (ت ١٣٠٢ هـ)[96].

56- المكاتيب والتقاريظ / للشيخ علي عباس ابن الشيخ إمام علي العباسي الجرياكوتي (ت ١٣٠٢هـ)[97].

57- حدائق الإنشاء/ للشيخ عماد الدين محمد عارف العثماني (كان حياً سنة ١٠٢٠هـ) ، وهذا الكتاب مازال في قائمة الكتب المفقودة من مؤلفاته، ويبدو من اسمه أنه في تعليم الإنشاء، أو لعله مختارات من الكتب الأدبية، ويرجح الأول إذ كثر في أواخر القرن التاسع عشرالميلادي والقرن العشرين, مثل هذه الأسماء لكتب تعليم الإنشاء بشبه القارة الهندية[98].

58- الرسائل / للشيخ غلام إمام الحيدر آبادي (ت ١٢٨٥هـ)، وهي تتكون من مائة رسالة كتبها في الإنشاء، وأرسلها إلى أصدقائه في مختلف الأزمنة بحسب المناسبات والحالات الواقعة في عهده[99].

59- آداب المترسلين في إنشاء المراسلات/ للشيخ غلام علي آزاد البلكرامي (ت ١٢٠٠هـ)[100].

60- خلاصة الإنشاء/ للشيخ غياث الدين الرامبوري (ت ١٢٦١هـ)[101].

61- مجموعة الرسائل المسماة بـ : لطيفة فيض / لأبي الفيض بن المبارك الناكوري (ت ١٠٠٤هـ)، وهي مجموعة رسائله التي كتبها في النثر العربي[102].

62- مجموعة مكاتيب آغا مهدي/ للسيد محمد بن السيد دلدارعلي المجتهد النقوي (١٢٨٤هـ)[103].

63- الكواكب الدرية في المحاضرات الأدبية / للسيد محمد مهدي بن نوروزعلي الحسيني (ت ١٣١٧هـ)، وهو كما وصفه صاحب النزهة بأنه مجموع في الإنشاء والشعر[104].

---

[92] . ينظر: المصدرالسابق ص 157.

[93] . ينظر: المصدرالسابق ص 161، وحركة التأليف باللغة العربية ص 392 مع الهامش.

[94] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 163، وحركة التأليف باللغة العربية ص 125.

[95] . ينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 168.

[96] . ينظر: المصدر السابق ص 171.

[97] . ينظر: النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 171، وحركة التأليف باللغة العربية ص 189.

[98] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 171. 172.

[99] . ينظر: المصدرالسابق المصدر السابق ص 173.

[100] . ينظر: المصدرالسابق ص 174.

[101] . ينظر: المصدرالسابق ص175.

[102] . ينظر: المصدرالسابق ص 178.

[103] . ينظر: المصدرالسابق ص 186، وحركة التأليف باللغة العربية ص 363.

٦4- مكاتيب الشيخ محمد أفضل العباسي / لمحمد يحيى بن أمين الله إله آبادي (ت ١١٤٤ هـ)، وهي عبارة عن مجموعة من مكاتيب شيخه المذكور وجمعها، وتلك المكتتيب تقع في أربع مجلدات ضخام[105].

٦5- سفينة البلاغة / لأبي الرجاء محمد زمان خان بن أكبرالأفغاني الشهيد (١٢٩٢هـ)، فقد جمع الكتاب بين الأمرين تعليم الإنشاء، وإيراد نماذج من الرسائل، وهو مطبوع في أصح المطابع بالهند سنة /١٣١١هـ / [106].

٦6- تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل / للسيد مرتضى بن السيد الزبيدي البلكرامي (ت ١٢٠٥هـ)[107].

٦7- الأساليب الأدبية في المكاتيب العربية / لعلي حسين الشيعي (ت ١٣١٠ هـ)[108].

68- مكاتيب / للشيخ أوحد الدين بن علي أحمد البلكرامي (ت ١٢٥٠), وهي تحتوي كذلك على قصائد وأبيات، وكلها قالها في تاريخ الوفيات[109].

. وله مكتوب آخر أيضا كتبه إلى الشرواني اليمني للمؤلف المذكور، وقد أورده الشرواني في " حديقة الأفراح "[110].

69- بعض الرسائل/ لفضل حق بن فضل إمام العمري (ت ١٢٧٨هـ) ، وهي ضمن مجموعة لبعض رسائله وقصائده[111].

هذه جُلُّ الرسائل والمكاتيب، والكتب التي تناولت الترسل والإنشاء في شبه القارة خلال العصورالإسلامية على ما اطلعت عليه، وذلك بعد بذل الجهد، والاطلاع الواسع، والبحث الجاد في بطون الكتب وفهارسها وآثار مرتّبيها، وتراجم الرجال ومعاجمهم، غير أن تلك الثروة الأدبية، والكنوز المُفْحَمة بالاكتشافات العلمية، والحقائق المثمرة لا يزال بعضها مجهولاً، فهي بحاجة إلى الطباعة والنشر والتحقيق والدراسة ، وهذا ما لفت انتباه الشيخ الأديب عبد العزيز الميمني إليه ذاكراً بقوله : " إن تاريخ اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية لا يزال مهملاً مهجوراً، كما أن مؤلفات العلماء المسلمين من أهل الهند بهذه اللغة العظيمة في أشد الحاجة إلى العناية والاهتمام به "[112], وأمّا بعضها الآخر الذي وجد ضالته في أقلام كتّاب شبه القارة، وبنات أفكارهم، فقد دُوِّن بالملكة الأصيلة، والعَرْض الجميل، والذوق الفني، حتى نال اعترافاً وتقديراً من الجهات الأدبية، ودراسة واهتماماً من أمراء البيان وأصحاب الإنشاء فدفع بهم إلى تتبّع الفنون الأدبية بالدراسة النقدية، والتحليل العلمي من حيث الخصائص والملاحظات، والأفكار والأساليب، والموضوعات والمعاني الواردة في النثر الفني عند علماء شبه القارة .

الخصائص الفنية للرسائل النثرية في شبه القارة الهندية

ولقد تميز الرسائل الفنية في شبه القارة الهندية بمميزات فنية، واتصف بخصائص علمية، وهي في جملتها كانت موافقة للنثر الإسلامي عبر العصورالمختلفة إجمالاً لا تفصيلاً، وذلك لأن تلك القارة كانت تشكل جزءاً من العالم الإسلامي بمعتقداتها الدينية، وثقافتها العربية والإسلامية, ومع هذا فإن بصمات علمائها كانت بارزةً، وأقلامهم حاضرةً، ومشاركتهم فعالة، ومساهمتهم ملحوظة في كثير من الفنون الأدبية، وكتابة موضوعاتها، وعلى الرغم من تأثر مفكريها ونقّادها بأساليب الكُتّاب العرب وأدبائهم، واستعارة طرقهم وألفاظهم، غير أنهم تميزوا في الأدب العربي بأسلوبهم العلمي التحليلي، وإنشائهم المسترسل الأصلي، وابتكارهم الأدبي الإبداعي وإن لم يتحرّروا من المحسنات اللفظية، والتكلفات

---

[104] . ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 188.

[105] . ينظر: المصدرالسابق ص 189.

[106] . ينظر: حركة التأليف باللغة العربية ص 253، الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 158.

[107] . ينظر: حركة التأليف باللغة العربية ص 146.

[108] . ينظر: المصدرالسابق ص 227.

[109] . ينظر: المصدرالسابق ص 156.

[110] . ينظر: المصدرالسابق ص 152.

[111] . ينظر : المصدرالسابق ص 194.

[112]. نقلاً عن النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 19 .

الصناعية من السجع والبديع وغيره من الفنون البلاغية التي كانت تطغى على الحركة الأدبية في العالم العربي والإسلامي ونوافذها الفنية، وتقريباً للفهم، وإحاطة بالموضوع أسوق للقارئ أبرز الخصائص للرسائل الفنية، ملخّصاً فيما يلي :

أ ـ معانيها :

شملت معاني الرسائل الفنية في شبه القارة على عدّة أمور، كان من أبرزها ما يلي :

1 ـ استمداد المعاني في الرسائل الأدبية من قيم الإسلام، ومبادئه العامة، ومصادره الأصيلة، وحكمه البليغة خاصة، ومن تاريخ الأدب العربي ومصادره ومعارفه بشكل عام، وكانت تلك المعاني لدى علماء شبه القارة تُستفاد من تلك المصادر، وتستمدّ القوة من مدلولاتها في معظم فنون الأدب العربي وكتابته الإنشائية .

2 ـ امتيازها بالفكر العميق، وقوة البيان، وحصافة الملكة، وشدة البلاغة ظهرت معالمها في أقلام علماء شبه القارة، وانكشفت حقيقتها في مصنفاتهم، وذلك بفضل عقولهم الصافية في البحث العلمي الجاد، والفكر الأدبي الأصيل، وفي ذلك أمثلة رائعة أوردها نوابغ شبه القارة في كتبهم الأدبية، وسأقدّمُ نموذجَيْنِ للاستدلال بهما على دقة المعنى، وحسن الاختيار : .

فالأول : ما كتبه الشيخ فضل الحق الخير آبادي وهو يتحدث عن أزمته السياسية مع الحكومة الإنكليزية التي سجنته ونفته قائلاً : " قد طالَ اغترابي، واكتئابي، واضطرابي، واشتدَّ ارتغابي في إيابي إلى داري، وأهلي، وجيراني، وأحبابي، ورأيتُ موثقَ الإيمانِ موثقاً بالأيمانِ، رجعتُ إلى أهلي، ووطني، وداري، وسكني، مطمئناً بموثقِ الإيمانِ غافلاً عن أنه لا أيمانَ لمن ليسَ له الإيمانُ، وأنه يمينٌ بعد اليمينِ مَنْ لا يتديّنُ بديني، ولا يخافُ يومَ الدينِ ، فبعدَ أيامٍ دعاني من معاني عاملٌ نصرانيٌّ، فحسبني وعفاني، وحزنني يوعناني، ثم أرسلني مأسوراً إلى قاعدةِ الملكِ التي صارتْ دارَ الهلكِ "[113]، فنرى في هذا النص من كلام فضل الحق الخير آبادي بأنه من أعلى النموذج في الرسائل الفنية، إذ يبيّن السجين حاله المصاب، وواقعه الحزين بألفاظ رائعة ومقتبسة من آيات القرآن الكريم مستأنفاً بها، ويسلّي نفسه بإيراد الألفاظ المتقاربة، نحو : " اغترابي، واكتئابي، واضطرابي، وقاعدة الملك، ودار الهلك .. "[114], وهذه الكتابة في النص وإن كانت منقعة بالكلام المسجوع، والألفاظ المتكررة، لكنها تدلُّ على حسن الأسلوب، وقوة الدلالة في الفن النثري.

والنموذج الثاني : هو ما كتبه عباس علي اللكهنوي (ت 1306هـ) في الإنشاء بقوله : " فلا يخفاك أيها الودود الصادق، والخل الموافق، والرفيق الوثيق، والحبيب الشقيق، أنه قد تكاثر في بلادنا المحن والفتن، وتعاقب على القلوب الشجن والحزن، وحلت بتاج المصائب والنوازل من تتابع الخاويف والزلازل ، والأهوجة الحمراء والصفراء، والأمراض والأوباء، ونزول كل بلية فقماء تضيق بها ساحة الغبراء والخضراء، وابتلينا بالإملاق والقتور في الرزاق ﴿ والتفّتِ[115]السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾ ،﴿وظنَّ أنَّه الفِراقُ﴾[116] " [117]، وهنا نجد بأن عباس اللكهنوي جاء بألفاظ متقاربة ومترنمة في هذه القطعة الإنشائية مع السجع المقبول، مثل: الصادق، الموافق، الرفيق، والوثيق، المحن، والفتن، والشجن والحمراء والصفراء، والأوباء, ونحو ذلك[118], وهي تدل على رشاقة الألفاظ وأناقتها، وحسن التنسيق، وتنميق العبارات، واختيار الأسلوب، وجودة التعبير في الفن الإنشائي للأدب النثري العربي.

3 ـ ترابط المعاني، وترتيب الأفكار، ودقة التنظيم، وإتقان البناء مما يدل على براعة الأدب العربي في شبه القارة، وابتكاره الزاهر، ودوره الريادي في الإنتاج الفني، والإبداع الجميل، ويتأكّد ذلك بالتفحّص الدقيق، والنظرة الثاقبة لما دوّنوه في بطون الكتب، وصفحات التاريخ، وتركوها لمن خلفهم، من الآثار المحرّرة، والفنون الجليلة بأنواعها العديدة في شتى المجالات، ومن شواهد ذلك في الكتب الأدبية لعلماء القارة ما أصدره الإمام السرهندي إلى الحاج الملا محمد اللاهوري في بيان مذمة علماء السوء فقال في مكتوبه : " إن محبة الدنيا من العلماء ورغبتهم

---

[113]. نقلاً عن النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 220 .

[114]. ينظر: المصدر السابق ص 220 .

[115]. في الأصل المنقول عنه (فالتفت) بالفاء، والصحيح : ما أثبته، كما ورد في سورة القيامة : الآية /29/.

[116]. سورة القيامة : الآية /28 / .

[117]. نقلاً عن النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 220، وينظر: الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 78.

[118]. ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 220 .

فيها كلف على وجه جمالهم وإن كان يحصل منهم فوائد للخلائق لكن لا يكون علمهم نافعاً في حقهم وإن كان تأييد الشريعة وتقوية الملّة مرتباً عليهم، لكن لا اعتبار على ذلك، فإن التأييد والتقوية يحصل من أهل الفجور، وأرباب الفتور أحياناً، كما أخبر سيد الأنبياء ـ عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات عن تأييد الفاجر... "[119].

4 ـ خلط المعاني بالأفكار الفلسفية، والمذاهب العقلية، والحضارات الشرقية من الهندية والفارسية وغيرها، وتداخل المفاهيم والعلوم بعضها ببعض مما استدعى إلى إيجاد معانٍ جديدة، وثقافة ممزوجة بين الحضارات، والعلوم الإنسانية والطبيعية وتأثيرها على الأدب العربي وتنويع ثقافته وأسلوبه، وذلك نتيجة لهذه المعاني الجديدة التي وُجدت عن طريق ترجمة العلوم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، واستعمالها بحسب العلوم والفنون وفق مطلبات المادة المقرّرة، وكان لهذه التطورات في الأدب الفني العربي أثر واضح في الكتابة للعلماء، وتأثّر ملموس في المعنى منظوماً ومنثوراً للأدباء، ومن أمثلته ما أورده حسن علي اللكهنوي اللندني في إحدى رسائله الإنشائية، بقوله واصفاً أوربا وإنكلترا جغرافياً وصناعياً وثقافياً : " فليعلم أن أرض الإفرنج أرض واسعة جداً تنقطع إلى المحيط الغربي ، وتتصل بأقاصي الشمال، وفي شرقها بلاد اليونان والروم ، وفي جنوبها الخليج الأعظم المسمّى بخليج المغرب ـ يقصد به البحر الأبيض المتوسط ـ ثم إن أرض الإفرنج تسكنها أمم عظيمة قديمة تختلف لغات الأكثر منهم أشد الاختلاف، وهو زهاء عشرة طائفة لكل منهم سلطان كالإنكليس[120]، والفرانسيس، والألمان، والولنديز، والأسبانيون[121]، والبرتكيس، والدينمارك، والروس، والسويد، والإيتاليان، وملتهم قاطبة نصرانية، إلا أن فرقاً منهم قد غلبهم الميل إلى طريقة الحكماء الطبيعين من قرب المدن المذكورة ، أي من قرب ثلاثمائة سنة، والروس أوسعهم مملكة ، لا يقاس بها كل الهند ، والإنكليس[122] أقربهم إلى طريقة الحكمة علماً وعملاً، وأشدهم غلبة وشوكة في البحر... وقد شاعت العلوم اللسانية ، ومعرفة اللغات القديمة في عامة بلاد الإفرنج ، كالعربية، واليونانية، والرومية التي تسمّى ليتن، وأكثر كتبهم بها... "[123]، وهذا الأديب في وصفه لدول أوربا، وغيرها من الدول، وحديثه حول ثقافتها وجغرافيتها وقد اختار لنفسه بهذا الأسلوب طريقة كتابة النثر المرسل الطبيعي السهل دون الكتابة المسجوعة المتكلفة التي كانت سائدة في عصره، ومتغلّبة على أقلام كثير من الأدباء والمفكرين حينئذٍ، وخاصة عند الشرواني اليميني، وأمثاله المتبعين أسلوب الحريري، كما قال عبد الحي الحسني ونقل عنه في إحدى رسائله[124]، ويبدو بأن الأديب حسن علي اللكهنوي اللندني يقصد من وراء كلامه ضرورة تغييرالمسلمين مناهجهم في الحياة نحو الأفضل والاعتماد على الذات، والإبداع في الإنتاج، والاستقلال في الرأي، والتمسك بالقيم، والإشارة إلى المساحة الجغرافية لأوربا، ولا يرى مانعاً من أخذ المنافع الواردة من حضارة الغرب وثقافته في مجالات الصناعة، والثقافة، والعلوم التجريبية، وقد تكون هذه الرؤية دفعت به إلى كتابة هذه المقالة في الموضوع[125].

5 ـ ازدياد المعاني في الأدب العربي بشبه القارة وكثرتها، التي انتشرت نتيجة لإفرازات الحياة الإسلامية الواقعية، وتجسيداً لمشاهدها الحية المشتمل عليها نظام الحكم حينئذٍ من فتوحات وانتصارات، وأحداث سياسية واجتماعية، وحياة علمية وفكرية، وفضلاًعن هذا أن أفكاراً جديدة دخلت إلى الثقافة العربية والإسلامية، ومصطلحات وليدة وردت من الحضارة الشرقية والغربية مما أسهم في زيادة المدلولات، وتأثر علماء شبه القارة بها والاقتباس منها في معظم النواحي العلمية والفكرية، و الأدبية، والعقلية، واستعملوها في حياتهم الثقافة في العصر المغولي فوق ما كان عليه الأمر في العصرالإسلامي.

6 ـ تعدّد الموضوعات في الرسائل الفنية بشبه القارة، وتنوّع أغراضها في الفنون الأدبية، واتخاذها مكانة القصائد الشعرية وخصائصها بعد مرور الزمن ومختلف العصور.

---

[119]. المنتخبات من المكتوبات ص 13.

[120]. هكذا ورد في المصدر المنقول عنه، والمعروف بالزاي: انكليز.

[121]. كذا في النص المنقول عنه، والصحيح : والأسبانيين.

[122]. كذا في النص المنقول عنه، والمعروف إنكليز بالزاي في آخره .

[123]. نقلاً عن النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 218. 219.

[124]. ينظر: الإعلام لعبد الحي الحسني 7/951. 952 .

[125]. ينظر: النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 219.

وهذه الأغراض للكلام المنثور في العصورالإسلامية ـ وإن كان بعضها قديماً ـ تتضمن أشكالاً من الموضوعات، كالمدح، والهجاء، والتعزية، والرثاء، والنصح، والعتاب، والاعتذار، والاستعطاف، والوصف، والصداقة، والحث على الصبر، وغير ذلك مما يتعلّق بالمجتمع الإنساني، أو التهذيب الروحي، أو التقويم الأخلاقي, وهذا النمط من النثر ـ في الواقع ـ وُجد في القرن الرابع الهجري لدى كُتّاب العصر وقتئذٍ؛ إذ نقلوا بعض الموضوعات التي كانت خاصة بالمنظوم وأدخلوها إلى المنثور، كالغزل، والمديح، والهجاء، والفخر، والوصف، ونحوه[126]، وظلت هذه الظاهرة مستمرة في الكتابة الأدبية والحركة الثقافية إلى يومنا الحاضر.

7 ـ كثرة الاعتماد على النثر الفني بفنونه الأدبية، وتحوّله إلى أداة لتبليغ الرسالة، ووسيلة وخاصة خلال حكم الدولة المغولية، ولسان للحضارة الإسلامية، فبه كانت تصدر الأحكام من السلطة العليا، وتُكتب العهود والمواثيق، والوصايا، وتُبلّغ الأوامر والقوانين، وتُحرّرالرسائل والمكتوبات، وتلقى الخطب والمواعظ، وغير ذلك من المجالات الفكرية التي فيها ما يقضي به العقل، أو يوحي إليه القلب، أو يشير إليه الخيال، وهذا لا يخفى على كل من يتصفّح منثورالعصرالمغولي، ويتأمّل في أقسامه فيُدرك المدَّعى، ويقف على المبْتَغى.

ب ـ ألفاظها :

كان للألفاظ عند الأدباء في شبه القارة الهندية خصائص، وهي بمجملها تتبلور فيما يلي :

1. استخدامها في أماكنها المناسبة في تركيب الجمل، وسوق العبارة، وتكوين الفكرة.

2. اصطباغها بصبغة بلاغية ساحرة، ومزيّنة برشاقة أنيقة باهرة تعطي للجملة ذوقاً رفيعاً، وفنّاً رائعاً، وجمالاً بديعاً .

3. مألوفة الاستعمال، سليمة البنيان، بعيدة عن الغرابة، والابتذال، والنفرة .

4. دقيقة الاختيار، فصيحة اللغة، متينة الهيئة، قوية البنيان، متقنة الجودة، غزيرة الدلالة في الغالب.

5. سلامتها من العيوب اللغوية، والأخطاء الشائعة، والعامية المنتشرة، والصيغ والتراكيب المعقّدة بشكل عام وإن كانت أحياناً لا تخلو من الغرابة والندرة[127], وهذه الخصائص للألفاظ هي التي استعملت في شبه القارة الهندية، واستمرت بها الحياة الأدبية في مسيرتها الفنية ورسائلها المنثورة، وتطورها التاريخي؛ وبها كتبت الأساليب الأصيلة, والأذواق اللطيفة، والابتكارات الفريدة في الأدب العربي والثقافي .

ج ـ أساليبها :

تعددت أساليب علماء شبه القارة في الكتابة الأدبية ودراستها إلى عدة أشكال، فكان من أشهرها ما يلي :

1 ـ تمتّع أسلوب الأدباء والكُتّاب بقوة البيان ودقة اللغة، ومهارة الكتابة، وجمال السبك في تراكيب الجمل، وبلاغة العبارات، وهو ما كان لدى علماء شبه القارة قائماً في الكتابة الأدبية والمصنّفات الفنية؛ حيث جاءت رائعة في البلاغة والفصاحة، أنيقة في المتانة والجزالة.

2 ـ استعمال الصور البلاغية في العبارات النثرية، كالاستعارات والتشبيهات من البديع والمعاني والبيان, وغيره من فنون البلاغة العربية، وضرب أجود الأمثلة، وأحسن النماذج بتراكيب رائعة، وجمل نادرة يتذوقها القارئ بأخيلة رقيقة، وتصورات خلّابة، واستعارات جذّابة، وتشابيه محبّبة.

3 ـ جودة الوصف والتفنّن في التمثيل به مع غاية الحسن في سرد العبارات من المناظر البهية، والأثمار الشهية، والأزهارالعبقة، والأوصاف الملائمة، وذلك ما جرى على أقلام علماء شبه القارة بسهولة التراكيب، وعذوبة السياق، ولطيفة الأوضاع، ما يُدهش القارئ، ويُؤنس الأديبَ، ويُعين الكاتبَ لما يُرى في تلك الأوصاف والتشبيهات من كلمات عجيبة، وتراكيب غريبة تتفجر حلاوة وجمالاً، وتتدفق انسجاماً وانتظاماً يستدلُّ به على قدرة أصحابها على الكلام نظماً ونثراً، وسيطرة أدبائها على المفردات رشاقة ومتانة.

---

[126]. ينظر: النثر الفني في القرن الرابع ص 107. 110.

[127]. وهذا ما أشرت إليه عند دراسة أساليب النثر الفني في شبه القارة الهندية, وللوقوف على الأمثلة في الموضوع ينظر: النصوص والشواهد التي سبقت في بحث خصائص النثر الفني في شبه القارة.

4 ـ الإكثار من استعمال ألقاب التعظيم بحق السلاطين، والأمراء، والنواب، وأعيان الدولة من قبل معظم علماء شبه القارة في ذلك العصر، والتفخيم من شأنهم، وإعلاء قدرهم ما يجعلهم في صدارة التقديس، ومكانة الرقيّ بين المجتمع الإسلامي، وذلك كقول حجة الله الدهلوي في إحدى رسائله السياسية التي وجّهها إلى النواب نجيب الدولة واصفاً إياه بقوله : " ندعو الله تعالى أن يُشرّف أمير المجاهدين بالنصر الظاهر، والتأييد المبين، ويبلغ هذا العمل إلى منزلة القبول..." [128]، ويدعوه في رسالة أخرى بـ : " أمير الغزاة ورئيس المجاهدين .."[129]، وكذا الشيخ محمد معصوم ابن الإمام الرباني؛ حيث لَقَّبَ أَوْرَنْك عالَمْكِير" بولي العهد الحامي لذمار الإسلام "[130]، ومثله ابن الشيخ سيفُ الدين في رسالة بعث بها إلى والده محمد معصوم قائلاً : " إن إخلاص السلطان الحامي لذمار الإسلام لسيدي الشيخ من طِراز آخر ..." [131].

5 ـ استخدام المصطلحات العلمية، والرموزالفنية في كتابة الرسائل الفنية، وموضوعاتها النثرية، وذلك كمصطلحات العلوم الشرعية، واللغوية ، والمنطقية، وغير ذلك من المفردات الثقافية والاجتماعية والأدبية التي يتم تناولها في الحياة العلمية والحركة الفكرية.

6. إثراء اللغة العربية بكلمات أعجمية، واستحداث مفردات دخيلة، وتناولها في العناصرالثقافية المختلفة، والفكرية، والفلسفية، والدينية وتوظيفها في الحياة الاجتماعية والطبيعية واللغوية وغيرها من المجالات، وذلك نتيجة لتوسع الفتوحات الإسلامية، وتداخل الحضارات بين الأمم، وهذا المنهج كان ملحوظاً في الدراسات الأدبية لدى علماء شبه القارة .

7 ـ كثرة الاقتباس من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار الجميلة، والأمثال السائرة، والحرص على تضمنها في الرسائل، والشواهد على ذلك في الكتب النثرية لا تُحْصى عدداً، وكان يستأنس بها الناثرون إما للاحتجاج بالنصوص المختارة وتقوية الموضوعات، وإما لتشويق القارئ إلى التعلّق بالأفكار الجذابة والمعاني المتسلسلة, وكان أثر التضمين لهذه الفنون واضحاً لدى علماء شبه القارة في مؤلفاتهم الأدبية ودراسة أقسامها، وذلك نحو ما كتبه الإمام الرباني السرهندي إلى النواب مرتضى خان السيد الشيخ فريد البخاري (ت 1025هـ) في مكتوب طويل يقول فيه حول مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "... وأجعل هذا المكتوب وسيلة لنجاة أخروية، لا أني أمدح به النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بل أمدح به مقالي :

ما إن مدحتُ محمداً بمقالتي لكنْ مدحْتُ مقالتي بمحمّدٍ "[132].

8 ـ الاستشهاد بالأشعار الفارسية، والهندية، والأوردية وغيرها من الآداب الشرقية، والتأثر بأغراضها وأساليبها في الكتابة الفنية، والاستئناس بمزاياها في الأعمال الأدبية، ولا غرابة في هذا؛ إذ كان أدباء شبه القارة أمة قد تذوّقت حلاوة اللغات الأخرى، واستفادت من آدابها، وقطفت من ثمارها أنفس الشعر، وألطف الحكم، ولهم في ذلك نماذج كثيرة، وآثار منظومة ساقوها في الحياة العلمية، والتيارات الفكرية، والأصناف الأدبية، والقضايا الإنسانية عبر العصورالمختلفة، وقد ظهرت ملامحها في التعبير عن المقاصد والمعاني، وانكشفت براعتها بالبيان والحقائق، وقد توسّع هذا التأثر بالآداب الشرقية لدى علماء شبه القارة، وتنوعت موضوعاتها من عصر إلى عصر مع ازدياد الشعراء والأدباء، بتوسّع دائرة الساحة الإسلامية، وتنوع مصادرها الثقافية واللغوية، وتباين الآراء الفكرية بين المجتمعات الإنسانية، ولاسيما اللغة الفارسية، وثقافتها الحضارية والعلمية، وتأثيرها على العلماء؛ إذ كانت الفارسية هي اللغة الرسمية والأدبية والثقافية في الهند منذ فتحها على يد الغزنويين, حتى زوال عهد العصر المغولي في القرن التاسع عشر الميلادي، الذي حكم شبه القارة أكثر من ثلاثة قرون متتالية، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام الرباني في مكتوباته بعض الأشعار بالفارسية ؛ حيث يقول في إحداها وقد أرسلها إلى الحاج محمد اللاهوري في بيان الجواهر الخمسة : " ... وإن كانا ظاهرين في عالم الخلق، لكنهما من عالم الأمر، ولهما نصيب من اللاكيفي واللاكمي، والاطلاع على حقيقة هذه الجواهر الخمسة مسلَّم، لكمل أفراد أولياء الله الذين أتمّوا مراتب السلوك بالتفصيل، وبلغوا نهاية النهايات، شعر:

هركداى مرد ميدان كي شود بشهء آخر سليمان كي شود " [133]

---

[128]. رجال الفكر والدعوة 647/4.

[129]. المصدرالسابق 647/4.

[130]. المصدرالسابق 331/3.

[131]. المصدرالسابق 331/3, وينظرالمزيد من الرسائل الدعوية الموجهة إلى أمراء الدولة التي تتضمن ألفاظ التعظيم للخلفاء والسلاطين في : رجال الفكر والدعوة 311/3 وما بعدها.

[132]. المنتخبات من المكتوبات ص 24، وله شواهد شعرية كثيرة في كتابه المذكور، وللمزيد ينظر ثمة.

وترجمته بالعربية : "هَلْ كُلُّ مَنْ خِلْتَ رجلاً رجلُ معركةٍ

أو كُلُّ من صارَ ذا مُلْكٍ سليمانُ " [134],

وكقول إلهي بخشْ الكاندهلوي في مقدمة كتابه : " تكملة المثنوي المعنوي" :

جذب ذوق وشوق مولانا حسام مي كشد مارابسوي اختتام[135].

9 ـ تأثير الثقافة الإسلامية في أساليب كُتّاب شبه القارة الهندية، وآدابهم ، وشعرائهم، وتأثرهم بها في الحركة الأدبية الإنشائية، فالأديب المسلم حيثما كان له نظرته تتوافق مع الفكر الإسلامي، وروحه تستمد حياتها من المنبع القرآني، فيستعين في أدبه بالأصول الثابتة، وفي فكره بالمبادئ الصحيحة، ولا يعني هذا أن يتخلّص من تراثه القديم، وأدبه الموروث الذي ورثه بسبب العوامل السياسية، والجغرافية، والتاريخية، والثقافية، وإنما يستفيد منه ويعود إليه فيما لا يتعارض مع الدين الإسلامي وقيمه الفضلى، وهذا ما كان عليه علماء شبه القارة الهندية في أعمالهم الأدبية وكلامهم المنقول ـ نظماً ونثراً ـ في الإنشاء والتحرير، والنقد والتحليل.

10 ـ تنوّع الصيغ والأساليب في الرسائل وعدم التقيّد بصيغة معيّنة من مبدئها إلى منتهاها في مدرسة شبه القارة الأدبية، فمن الأدباء مَنْ كان يبتدئ رسالاته ببيت أوبيتين من الشعرالأنيق يتقدم به كلامه في الكتابة، ثم يدخل إلى الموضوع، أو بآية قرآنية، أوبحكمة بليغة، كما في إحدى رسائل السيد محمد عباس التستري إلى السيد أبي الحسن محمد نجل المجتهد العارف بالله السيد علي شاه، فقال بادئاً بشيء من أشعاره كعادته في تصدير الرسائل :

" وخيالُك في ذِكْري وذكرُكَ في فمي وذِكْراكَ في قلبي فكيفَ تغيبُ؟

أيها الخلفُ الصالح الواعظ الناصح، الناطق على حساب المصالح بكلام حلو ومالح، الذاكر الطائع، الصابر القانع، المتصرّف في الألفاظ والمعاني ... " [136]، وكذا في إحدى مكتوبات الإمام محمد معصوم إلى الملا محمد مراد الكشمي قوله : " قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذين معهُ أشِدّاءُ على الكفّارِ ﴾[137]...".

ومنهم من يكتب في الموضوع مباشرة من غير تمهيد ولا تقديم فيما يدوّنه من الخطابات والعبارات، كقول المفتي عباس التستري في رسالة بعثها إلى المفتي سعد الله الحنفي بعدما سافر إلى بيت الله الحرام : " أيّها العالم القمقام، الحاجُ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ ، الواصلِ عن قريبٍ إلى الحطيمِ هو المقامُ، لك العُتبى، فإني ما اطلعتُ على شخوصكَ من هذا البلد إلا بعد أيام، فتحسرتُ على ما فاتني من اللقاءِ والوداعِ، وتحزنتُ لما أراه من الوحشةِ لفقدكَ في هذه البقاعِ ..."[138]، وقول الإمام الدهلوي في خطابه للعسكر: " وأقولُ للعسكريةِ : أيّها العَسْكرُ، أخرَجَكم اللهُ للجهادِ ..."[139].

ومنهم من كان يستفتح كلامه بالحمد والثناء على الله ـ عزّ وجلّ ـ، ثم يبتدأ بالموضوع، وهذا النموذج كان شائعاً في الخطب في شبه القارة الهندية لدى العلماء والناثرين، وكذا في بعض الرسائل ، وكما كان هذا الأسلوب نفسه قائماً عند القدماء في العصور الإسلامية؛ حيث كانوا يحرصون على الابتداء بالصيغة أو الاستفتاحية بـ: الحمد لله رب العالمين أو بـ : الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه ... بعد عبارة : من فلان

---

[133]. المنتخبات من المكتوبات ص 16.

[134]. المصدرالسابق ص16، وينظر: ص 434، 447.

[135]. ينظر: الإعلام لعبد الحي الحسني 921/7، وله أبيات أخرى بالفارسية، وقد كرّس علامة الهند ومؤرخه المشهورعبد الحي الحسني كتابه المذكوربكثير من الأبيات الفارسية في صفحات متعددة وأجزاء مختلفة، فلا يخفى ذلك لكل من تصفحه ودقق النظرفيه .

[136]. نقلاً عن النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 215، وينظر: الأدب العربي في شبه القارة الهندية ص 153 ـ 154.

[137]. سورة الفتح : الآية /29/، والرسالة طويلة ، ينظر مظانها في : المنتخبات من المكتوبات ص 405، وص 421.

[138]. نقلاً عن النثرالفني في شبه القارة الهندية ص212، وينظر ـ مثلاً ـ : المنتخبات من المكتوبات ص 13، 15، 19، 33، 437، وصفحات أخرى وهي كثيرة في الكتاب المذكور، ورجال الفكر والدعوة 664/4 وما بعدها وفيه كثير من الخطابات التي أوردها الشاه ولي الله الدهلوي في التفهيمات الإلهية، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، برقي بريس ـ الهند ـ ـ د ط ـ ـ 1355 هـ ـ 1936م ونقل عنها أبو الحسن الندوي في كتابه السابق.

[139]. رجال الفكر والدعوة 665/4 .

إلى فلان، التي كثر ورودها في القرن الأول، ولكن كُتّاب القرن الرابع الهجري أخذوا يجرون على فطرتهم في تخير البدايات[140]، وهو ما كان متبعاً في اختيار المنهج ، وطرق الكتابة في الاستفتاح لدى كثير من العلماء في شبه القارة, ومن أمثلة ذلك : قول الإمام السرهندي في إحدى مكتوباته إلى الخواجه محمد سعيد: " الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين وآله الطاهرين أجمعين : اعلم أن صفات الواجبِ ـ تعالى ـ وتقدسَ لذاته ـ تعالى ـ ..." [141].

ومنهم من يبدأ كلامه بالبسملة امتثالاً لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "كلّ كلامٍ، أو أمر ذي بالٍ لا يُفْتَحُ بذكر الله ـ عزوجل ـ، فهوَ أبتر، أو قال: أقطع "[142]، كما ورد ذلك في رسالة الإمام محمد معصوم قد وجّهها إلى السلطان عالمكير بالهند ناصحاً فيها إياه وواعظاً بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم أولى ما يقدم حمد الله ـ سبحانه ـ ثم الصلاة والسلام على النبي وآله ... "[143].

ومنهم من يبدأ حديثه بعبارة : أما بعد استفتاحاً للنص، وتمهيداً للموضوع، كما كتبه المفتي السيد محمد عباس في إحدى رسائله إلى الشيخ محمد حسن النجفي قائلاً : " أمَّا بعد : سلامٌ كالمسكِ إذا فاحَ ، وكالصُّبحِ إذا لاحَ ... "[144].

وفضلاً عن هذه الأساليب وُجِدَ لون آخر منها لدى لعلماء في شبه القارة؛ فكان يُسْتعمل في فن الرسائل، وهو أسلوب الدعاء ، وطلب الهداية والتوفيق للمرسل إليه أو المكتوب له، ويتم تناوله قبل الإجابة عن سؤال علمي، أو نصيحة توجيهية، أوحثّ على فعل برّ، ونحوه، وذلك كقول الإمام محمد معصوم في إحدى مكتوباته إلى المرزا فتح الله الحكيم في التحريض على إتيان الأعمال الصالحة: " وفقّكم اللهُ ـ سُبحانهُ ـ لمرضياتِهِ، واعلمْ أنَّ الإنسانَ كما أنه لابدَّ من تصحيحِ الاعتقاداتِ، كذلك لابدَّ لهُ من إتيانِ الأعمالِ الصالحةِ..." [145]، وكذا قوله في مكتوب إلى المرزا إيرج في بيان أن اشتغال الإنسان بما لا يعنيه : " عصمَكم اللهُ ـ سُبحانهُ ـ عمّا يَصمُّكم ، وصانَكم عمَا شانَكم بحرمةِ سيدِ الأولين والآخرين عليه وعلى آله ـ الصلاة والسلام ـ أيُّها السعيدُ النجيبُ إنَّ الإنسانَ إذا طرأَ عليه مرضٌ من الأمراضِ الظاهرةِ ... "[146]، وهذا التعدد في الأساليب ، والتنوع في العبارات للكتابة الأدبية كلها إذا لم يكن الخطاب موجَّهاً إلى السلطة العليا من السلاطين والأمراء والولاة، أما إذا كانت الخطابات موجّهة إليهم، فحينئذ تختلف الأحوال وتتبدل المقالات، فلا يراعى في معظم الأحيان تلك القواعد في الفنون النثرية عند الكتاب والأدباء، وإنما يبدأون بالعبارات المملؤة بالمجاملات، وألفاظ اللطافة، ورشاقة الكلام، كما كان الحال في العصرالأموي والعباسي الإسلاميين .

وأما ختام الرسائل، فقد درج أكثرهم على الاكتفاء بعبارة : والسلام، وبعضهم بـ : والحمد لله رب العالمين ، وهذا ما كان غالباً في الرسائل، وبعضهم مَنْ يختم كلامه بقوله : والسلام على من اتبع الهدى، ونحو ذلك من العبارات التي تفيد الختام والانتهاء، ومن أمثلته رسالة إلى فضيلة الشيخ محمد طيب المكي، وفي آخرها : " وصلى الله ـ تعالى ـ على سيدنا مولانا الأمان الأمين، فاتح الخلقِ وخاتم النبين محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الطاهرين إلى يومِ الدين وباركَ وسلَّم أبداً الآبدين آمين، والحمد لله رب العالمين " [147]، ومكتوب للإمام الرباني محمد معصوم إلى الدرويش حبيب الخادم وفي آخره : "... رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنكَ رَحمةً وهيء لنا مِنْ أمرِنا رُشداً، والسُّلامُ على مَنْ اتبعَ الهُدى "[148].

---

[140]. ينظر: النثر الفني في القرن الرابع ص 105 وما بعدها.

[141]. المنتخبات من المكتوبات ص 208 ، و ينظر ص 166. 167، 169، 174 ، 178، 208 وصفحات أخرى في الكتاب، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 195. 198 حيث المزيد من الأمثلة.

[142]. رواه أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني في مسنده، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة . . ط 1 . . 1416 هـ . 1995 م 595/8 برقم /8697 / عن أبي هريرة.

[143]. النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 209، وينظر نماذج من ذلك ـ مثلاً ـ في : المنتخبات من المكتوبات ص 188، 194، 197، 203، 428، 434.

[144]. النثرالفني في شبه القارة الهندية ص 213.

[145]. المنتخبات من المكتوبات ص 60.

[146]. المصدرالسابق ص 114، ومن أمثلته أيضاً ينظر. مثلاً ـ في : ص 45، 46، 47 ، 92. 93، 439، 443 .

[147]. نقلاً عن النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 209 .

[148]. المنتخبات من المكتوبات ص 452، وينظر المزيد من الأمثلة في ص 56 ،109، 116، 166، 246، 399، والنثر الفني في شبه القارة الهندية ص 207. 208 ، 210. 211 ، 218.

11. الإكثار من السجع وزيادة استعماله في الحركة الأدبية وكتابتها الفنية في الرسائل ، وقد التزم بهذا الأسلوب بعض الأدباء في شبه القارة الهندية، واتخذوه طريقة لأنفسهم ، ومسلكاً لكتابهم، وهم بذلك قد تقلّدوا من سبقهم من الأدباء القدماء، كبديع الزمان الهمذاني، والحريري، والقاضي الفاضل، ونحوهم من أئمة الأدب وكتّاب النثر، وآثروا الاتباع والتقليد على الاجتهاد والتجديد في النثر الفني، والكتابة فيه وتحريرها، وعليه فإن هؤلاء الأدباء في شبه القارة الهندية لم يُوجِدوا لأنفسهم طريقة خاصة في الفنون الأدبية بأنواعها المتعددة، ولم يبدعوا منهجاً جديداً في بابها ، ولم يؤسسوا مدرسة خاصة تميزت بخصائص معينة، وإبداعات مبتكرة في الأسلوب ، ويتضح هذا من خلال نظرة متأمّلة في الرسائل ، ومقارنتها ودراستها بالتحليل والنقد، فتسير على هذا المنهج من حيث العناية بالكتابة المسجوعة المتكلّفة ، والمحسنات البديعية المصطنعة التي تحوّلت إلى طبيعة الكتابة في النثر الفني عند علماء شبه القارة ، كالشرواني اليمني (ت 1256هـ)، وأمثاله الكثيرين من متبعي أسلوب الحريري، ولعل من أحسن ألأمثلة على ذلك من النثر المزخرف، والرسائل الموشَّاة بأنواع الحُلي والبديع ما كتبه المفتي السيد محمد عباس في إحدى رسائله إلى المجتهد الشيخ محمد حسن النجفي بقوله : " أمّا بعدُ : سلامٌ كالمِسكِ إذا فاحَ، وكالصُّبحِ إذا لاحَ، وكالطَّائرِ إذا غرّدَ، وكالشَّادنِ إذا شَرَدَ، وكالبَرقِ إذا وَمضَ، والشَّوقِ إذا نَهضَ، وكالصُّبحِ إذا لحظَ ، والفَصيحِ إذا لَفظَ، وكالبَدرِ إذا بَزغَ، والعَيشِ إذا رَفغَ، والثوبِ إذا حَبكَ، وكالذَّهبِ إذا سَبكَ، وكالنُّورِ إذا ابْتَسمَ، وكالغَيثِ إذا انْسَجمَ، وكالرَّبيعِ إذا حانَ، وكالطَّلعِ إذا بانَ ... " [149].

ومع هذا كله فثمة من أدباء شبه القارة في مختلف العصور, ولا سيما العصرالمغولي من اختار لنفسه في كتابة الرسائل طريقة الاجتهاد والإبداع، والتحرّر والحداثة ؛ حيث كتبوا في النثر المرسل، والأسلوب الطبعي السهل، والسجع المقبول المعتدل بقرائح صافية، ومواهب واسعة، وملكات جميلة، واتخذوا السجع طابعاً ملازماً للكتابة، وأناقة للتعبير، وزينة للخيال؛ لأنه في الأصل حلية يزين بها الأدب العربي على العموم، والنثرعلى الخصوص، والسجع يكون مقبولاً مادام يجري في حدود الاعتدال والقصد والصنعة، وذلك لأن الكتابة فنٌّ ولها قواعد ومبادئ، والكاتب ينبغي دائماً أن يصفي كتابه من أوشاب الخطأ والضعف حتى يكون أسلوبه مصيباً وهدفه محققاً، ونثره مقبولاً[150]، وهكذا " بقيت طائفة من العلماء ـ حتى في عصور الانحطاط الأدبي ـ غير خاضعين لأسلوب تقليدي في عصرهم، متحرّرين من السجع والبديع والصنائع والمحسنات اللفظية، يكتبون ويؤلّفون في لغة عربية نقية، وفي أسلوب مطبوع يتدفق بالحياة ، إذا قرأهُ الإنسان ملكه الإعجاب، وآمن بفكرتهم، وخضع لقصيدتهم ولما يقررونه ... "[151]، وكان من هؤلاء الأفذاذ الذين اختاروا هذه الطريقة ـ تمثيلاً لا حصراً ـ حسن علي اللكهنوي اللندني، والعلامة محمود الجونفوري (ت 1062هـ)، وأحمد ولي الله الدهلوي (ت 1176هـ)، وغيرهم كثيرون من الأدباء، الذين عُرفوا بعمقهم الفكري، وفصاحة قولهم، وخِصْبة أسلوبهم، وتميزوا بإنشائهم المترسل، وبحثهم العلمي العامر، وبُعْدهم عن السجع النادر، والتنميق الزاهر الذي كان له سحر على أصحاب الصناعة الأدبية ، والشادين باللغة العربية ، وبهذا الذوق الأدبي، والنثر الطبعي السلس قاد العلماء والأدباء الحركة الأدبية الإنشائية في شبه القارة الهندية ، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنثر الفني الرشيق[152].

12. اتصاف بعض الرسائل الفنية بالتراكيب النادرة ، والصيغ الغريبة الباهرة ، والجمل العجيبة الشاردة في كثير من فقراتها وسياقها مما سبَّب صعوبة في فهم النص، وإدراك المعنى، واستساغة العبارة لدى القارئ، وجعله مضطراً إلى الاستعانة بالمعاجم العربية لفكّ رموزها، وتذليل صعابها ، وحلّ ألغازها , وهذا مجمل الأساليب التي كان يتبعها علماء شبه القارة الهندية في الكتابة الأدبية، وهي ـ بلا شك ـ تدل على الملاحظات الفنية في الأدب العربي، والذوق الأنيق في الكتابة العلمية, فيرى القارئ في تلك الصور جمال الصنعة، وإتقان الأسلوب، وحسن الإبداع لأولئك الأدباء بشبه القارة الهندية.

الخاتمة

ولما كانت اللغة العربية وآدابها لغة القرآن الكريم ولسان الرسول المصطفى – صلى الله عليه وسلم ـ ودليل الحضارة، وسبيل الثقافة والنهضة العلمية، اهتم بها علماء شبه القارة الهندية، ودرسوها، وقرروها في المدارس الدينية، واعتكفوا عليها وأفادوها وأجادوا في موضوعاتها وكتبوا في

[149]. نقلاً عن النثر الفني في شبه القارة الهندية ص 213.

[150]. ينظر: المصدر السابق ص 32.

[151]. نظرات في الأدب ص 30.

[152]. ينظرهذا الموضوع ودورعلماء شبه القارة في الأدب العربي في : نظرات في الأدب ص 73. 74 .

فنونها، وكان من أهم تلك الفروع اللغوية التي وجدت مكانة خاصة في أروقة الأدب واللغة، وتاريخاً مجيداً في السطور، وآثاراً طيبةً في المكتبات الرسائل الفنية؛ حيث قامت نخبة كبيرة من الأدباء البارعين، والعلماء المتضلعين بالمساهمة في مسائلها، واجتهدوا في أنواعها، ودوَّنوا جزئياتها، فجاءت تلك الإسهامات غنية بالمؤلفات، مميزة بالخصائص والسمات، مبدعة بالكتابة الراقية، عذبة بالمعاني والكلمات، زاخرة بالصوروالخيالات، منمقة بالألفاظ والتعبيرات، حتى استطاعت تلك الرسائل النثرية أن تشارك أقرانها في هذا الفن بالإبداع والأصالة، والتطوير والحداثة، والدراسة والنقد، وتنال الإعجاب والتقدير والقبول والتقريظ من العلماء العرب والعجم، وذلك كله في ظل الدولة المسلمة بدءاً من الفتح الإسلامي بقيادة محمد بن القاسم الثقفي عام/ ٩٢ هـ/ وتعاقباً بالحكم الإسلامي ورعاية سلاطينه وولاته عبر العصورالمختلفة كالدولة الغزنوية والغورية والمماليك والخلجية والطغلقية والسادات وغيرها, حتى الدولة المغولية وسقوطها عام / ١٢٧٣هـ/ بيد الاحتلال البريطاني.

وكانت تلك الرسائل النثرية في شبه القارة الهندية تعالج الموضوعات الرسمية للحكومة في الرسائل الديوانية، وتصدرعن السلطة العليا للحكم كالسلاطين والخلفاء والأمراء وقادة الجيوش، وتتعلق بالشؤون السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والقضائية وغيرها مما يعود إلى هرم السلطة وتدبير أمورها, وبعضها الآخر كان يتناول الموضوعات الشخصية أو الذاتية في الرسائل الخاصة التي تصدرعن أبناء الرعية من سائرالأشخاص بكافة أفرادهم وطبقاتهم، ثم تطورت تلك الرسائل، وارتقى فن الكتابة فيها, حتى باتت بأنواعها المختلفة تنافس القصائد الشعرية في تفنن تناولها للموضوعات المتعددة، وأغراضها المتباينة عبرالعصور من حيث اللغة والخيال والتصوير، والخصائص الفنية، والمميزات العامة وغيرها من الفنون؛ وبذلك كانت هذه الرسائل الأدبية تمثل فناً أدبياً رائعاً، وإرثاً فكرياً بديعاً، وتشكل نهضة لغوية علمية، ومشاركة قيمة وهامة في ميادين الأدب العربي، ولعل أهميتها العلمية وقيمتها الفنية تتجلى في الأمور التالية:

- كونها نصوصاً أدبية نثرية إبداعية تكشف طبيعة أساليب أدباء شبه القارة وطرق كتاباتهم الإنشائية، وكيفية التصوير والتعبير أثناء عرض المادة العلمية لديهم، وبذلك فهي تمثل الصورة الأدبية النثرية الفنية لأولئك الكتاب، وطاقاتهم الإبداعية، ومشاركتهم في تطويرها ونشرها ومراسلهم بها في أرجاء المعمورة.
- إثراء اللغة العربية وآدابها وتزويدها بروافد من المعاني الجديدة والدلالات العميقة، والاستعمالات الواسعة التي تسهم في تطويرها وازدهارها، وتجعلها متواصلة في التعبير عن أدق المشاعر والأفكار التي كانت رائجة في تلك البلاد النائية عبر الأدوار المختلفة.
- تمثل وثائق هامة لتلك العصورالإسلامية للكشف عن أسرارها وخباياها في مختلف الشؤون السياسية والاجتماعية والحربية والحضارية والثقافية، وسوقها بالشرح والتعليق، والوصف والنقد والإيجاز والإسهاب وفق متطلبات الموضوع، ومقتضى الحال، مع مراعاة الدقة وحسن التعبير، وجمال الفكر وروعة البيان، ورغم ضخامة هذا التراث العربي وفنه الأدبي، والثراء الفكري في شبه القارة الهندية فإنني لم أجد من الباحثين العرب من طرق بابه إلا نادرا، أو تفرغ لدراسته أو نقده إلا قلة، وهو ما يجلب حسرة إلى النفوس، وألما إلى الصدور، ومما يزيد الحزن والتأسف أن تلك الكنوز المخفية والإرث الثقافي مازالت منتشرة ومبعثرة في المراكز العلمية، والمساجد القديمة، والمكتبات العامة والخاصة، والمدارس والزوايا الأثرية العتيقة، فبعضها بفضل العقول الناضجة والجهود المبذولة في تلك المناطق البعيدة طبعت بطبعات قديمة ورديئة أوشكت على الانتهاء من الأسواق العامة للكتب وتقلل وجودها بسبب قدمها وضعف أوراقها ورثاثة تجليدها وصعوبة قراءتها، وبعضها الآخر ظلت حبيسة الرفوف، منسية الذكر، ولم يصل منها سوى النزر اليسير من اسم الكتاب أو المكتوبات ومؤلفيها ولم تزل تبحث عمن يزيل عنها الأتربة المتراكمة، أو يكشف عن مصيرها المجهول.

المصادر والمراجع

أولاً. الكتب المطبوعة :

. أبو الحسن علي الحسني الندوي ، نظرات في الأدب ، دار البشير، عمّان. الأردن . . ط 2. . 1418 هـ. 1997م . (رابطة الأدب الإسلامي العالمية 2) .

. ورجال الفكر والدعوة في الإسلام ، دار ابن كثير، دمشق. سورية ، لبنان. بيروت . . ط 3 . . 1428 هـ. 2007 م .

. أبو المعالي أطهر المباركبوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ومَنْ ورد فيها من الصحابة والتابعين ، دار الأنصار ،[القاهرة] ، . . د ط . . 1977 م .

. أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الآداب ، القاهرة. مصر . . د ط . . د ن .

. أحمد إدريس ، الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، [القاهرة] . . ط 1 . . 1418 هـ. 1998 م .

. أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، دار المعرفة ، بيروت. لبنان . . ط 15. . 1434 هـ. 2013 م .

. أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، [مصر] . . ط12 . . 2003م.

. أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، [بيروت] . . ط 1. . 1421 هـ. 2001 م, وطبعة أخرى بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة . . ط 1 . . 1416 هـ. 1995 م .

. أحمد بن محمد بن علي الفيّومي، المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير (معجم عربي. عربي)، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان . . د ط . . 1987 م .

. أحمد بن محمد اليمني الشرواني، وعجب العجائب فيما يفيد الكتاب، مطبع الحيدري، بندر المنبيء. الهند . . د ط . . 1295 هـ .

. أحمد الفاروقي، الإمام الرباني السرهندي، المنتخبات من المكتوبات، مكتبة الحقيقة، اسطنبول. تركيا . . د ط . . 1435 هـ. 2014 م .

. أحمد الإسكندري وآخرون، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، مطبعة المعارف، مصر. . ط 1. . 1337 هـ. 1919م .

. والمنتخب من أدب العرب، دار الكتاب العربي ، مصر . . د ط . . 1953م .

. والمفصّل في تاريخ الأدب العربي في العصورالقديمة والوسيطة والحديثة، تقديم وضبط وتعليق الدكتور حسّان حلّاق، دار إحياء العلوم، بيروت . . ط 1. . 1414 هـ. 1994م .

. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، طبعة جديدة محققة ومنقحة بإشراف لجنة من الجامعيين ، د ت.

. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، دار الدعوة [القاهرة] . . د ط . . د ت.

. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفورعطّار، دار العلم للملايين، بيروت . . ط 4. . 1407هـ. 1987م.

. إسماعيل العربي، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الدارالعربية للكتاب، [تونس. ليبيا] . . د ط . . 1985 م .

. إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة) .. د ط . 1389هـ. 1969م.

. جميل أحمد، حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، سورية . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . . ط 1. . 1977م.

. حسين علي محمد حسين، التحرير الأدبي، مكتبة العبيكان، [السعودية] . . ط5 . . 1425هـ . 2004م.

. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمه عن الانجليزية وعلق عليه الدكتورعبد المقصود محمد شلقامي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق . . د ط . . 1978 م.

. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة . مصر. . د ط . . 2013 م .

. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي . العصر العباسي الأول، دار المعارف [القاهرة] ، . . ط16. . 2004 م .

. الطاهر أحمد الزاوي، . ترتيب القاموس المحيط ، الدار العربية للكتاب، [تونس . ليبيا] . . ط 3. . 1980 م .

. عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمَّى ب : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دارابن حزم ، بيروت . لبنان . . ط 1. . 1420 هـ . 1999 م .

. والهند في العهد الإسلامي، مراجعة وتقديم أبي الحسن علي الحسني الندوي، دارعرفات، الهند . . د ط . . 1422 هـ . 2001 م .

. والثقافة الإسلامية في الهند ، المسمّى ب : معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة . مصر . . د ط . . 2012م , وطبعة أخرى مراجعة وتقديم أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق . . د ط . . 1403هـ . 1983م .

. عيد حمد الخريشة، تطورالأساليب الكتابية في العربية، دارالمناهج ، عمّان . الأردن . . ط 1. . 1425هـ . 2004 م .

. الشاه ولي الله الدهلوي، التفهيمات الإلهية، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، برقي بريس . الهند . . د ط . . 1355هـ . 1936م .

. محمد بن مكرم بن علي، ابن منظورالأنصاري، لسان العرب ، دار صادر، بيروت . . ط 3 . . 1414هـ .

. محمد بن محمد ، أبو الفيض مرتضى الزبيدي البلكرامي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ، الكويت . . د ط . . د ت .

. محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي . ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس، حائل . السعودية . . ط5 . . 1422هـ . 2001م.

. محمود بن عمرو، أبو القاسم ، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . . ط 1 . . 1421 هـ . 2000 م .

. معين الدين الندوي، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن [الهند] . . د ط . . 1353هـ .

ب . الرسائل الجامعية والشبكة العنكبوتية :

. خالدة أمجد، النثر الفني في شبه القارة الهندية، جامعة بنجاب . لاهور ،الكلية الشرقية ، باكستان ، 2006 م ، (رسالة دكتوراه، غير منشورة).

. محمد إرشاد، إسهامات علماء شبه القارة في آداب السيرة والتاريخ والتراجم بالعربية (دراسة نقدية وتحليلة)، جامعة بنجاب . لاهور، الكلية الشرقية ، باكستان ، 2006 م ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة).

. محمد عارف نسيم ، مقامات ويلورية لمحمد باقر المدراسي، تحقيق ودراسة، جامعة بشاور، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية . باكستان 1420هـ . 1999م ، (رسالة دكتوراه ، غير منشورة) .

. الترسل في الأدب العربي، مقالة نشرت بواسطة سلمى بتاريخ 23 / مارس /2013، وتم نشرها في موقع : ./ File://c:users/wn7/Desktop/

KAYNAKÇA

Al-Nadwi, Abu Al-Hassan Ali Al-Hasani. *Nazarat fi Al-Adab*. Amman – Al-Urdun: Dar Al-Bashir, Tab'a 2, 1997.

Al-Nadwi, Abu el-Hassan Ali Al-Hasani. *Rical Al-Fikr wal Daewa*. Şam - Suriye, Lubnan - Beyrut: Dar Ibn Kaseer, Tab'a 3, 2007.

Al-Mubarekfuri, Abul Maali Athar. *Al-İkdu Alsemeen fi Futuhi El- Hindi we men Werede Fihaa minas-Sahabati Wettabiin*. Kahire: Dar Al-Ansar, 1977.

Al-Sadati, Ahmed Mahmud. Tarihul-Muslimine fi Şibhil Karatil Hindiyyeti we Hadaratihim. Kahire: Mektebetul-Adabi.

İdris, Ahmed. *El-Edebul Arabiyyu fi Şibhil Karatil Hindiyyeti Hatta Ewahiril Elkarni El-İşreen*. Kahire: Ayn Liddirasati wel Buhusi El-İnsaniyyeti wel İctimaiyyeti, Tab'a 1, 1998.

Al-Ziyat, Ahmed Hasan. *Tarihul Edebil Arabiyyi lil Medarisil El- Sanawiyyati wel Ulya*. Beyrut: Darul Marifa, Tab'a 15, 2013.

Al-Şayib, Ahmed. *El-Uslup*. Mısır: Mektebetul Nahdatil Mısrıyyati, Tab'a 12 , 2003 .

İbn Hanbal, Ahmed bin Muhammed, Ebu Abdullah Al-Şeybaani. *Musnad El-İmam Ahmed bin Hanbal*. Tahkik: Şuayb Al-Arnauut wa Aherina. Beyrut: Muessesetu El-Risaleti, Tab'a 1, 2001.

Al-Fayyuumii, Ahmed bin Muhammed. *Al-Misbahul Munir fi Ğaribi Al-Şarhil El-Kabiri (Mucam Arabi-Arabi)*. Beyrut: Mektebetu Lubnan, 1987.

Al-Şarwani, Ahmed bin Muhammed El-Yamani. *Acabul El-Acaibi fima Yufidul Kuttabe*. El-Hind:Bender El-Munbey, Matbaul Haydari, 1295.

Al-Faruqi, Ahmed, El-İmamı El-Rabbani El-Serhındi. *El-Muntahabatu min El-Maktubati*. İstanbul: Mektebetu El-Hakikati, 2014.

Al-İskenderi wa Aharun, Ahmed. *El-Wasitu fi El-Edebi El-Arabi we Tarihihi*. Mısır: Matbaatu El-Maarif, Tab'a 1, 1919.

Al-İskenderi wa Aharun, Ahmed. *Al-Muntahabu min Edebi El-Arabi* . Mısır: Daru El-Kitab El-Arabi, 1953.

Al-İskenderi wa Aharun, Ahmed. *El-Mufassalu fi Tarihi El-Edebi El-Arabi fi El-Usuri El-Kadimati we El-Wasitati we El-Hadiseti*. Takdim we Taalik Doktor Hassan Hallak, Beyrut: Dar Ihya Al-Ulum, Tab'a 1, 1994.

Al-Haşimi, Ahmed. *Cawahiru El-Edebi fi Edebiyati wa İnşai Luğati El-Arabi*. Beyrut: Muessesetu El-Maarif, Tab'a Cedide.

Mustafa wa Aharun, İbrahim. *El-Mu'camu El-Wasitu*. Kahire: Daru Al-Da`wah.

Al-Cewheri, Ismail bin Hammad. *Al-Sihahu Tacu El-Luğati wa Sihahu El-Arabiyyeti*. Tahkik: Ahmed Abd Al-Ğafur Attar, Beyrut: Daru El-İlmi Lil Malayin, Tab'a 4, 1987.

El-Arabi, İsmail. *El-İslamu we El-Tayyaratu El-Hadariyyetu fi Şibhi El-Karrati El-Hindiyyeti*. Tunus - Libya: El-Daru El-Arabiyyetu Lil Kitabi , 1985.

İbnu Al-Katib, İshak bin İbrahim, *El-Burhanu fi Wucuuhi El-Beyani*. Tahkik: Hefni Muhammed Şeref, Kahire: Mektebetu El-Şebabi, 1969.

Ahmed, Cemil. *Harekatu El-Ta'lifi bi El-Luğati El-Arabiyyeti fi El-İklimi El-Şimaliyyi El-Hindiyyi*. Suriye: Wizaratu El-Sakafati we El-İrşadi El-Kawmii, Tab'a 1, 1977.

Husayn Ali Muhammad Husayn, *et-Tahrîru'l-edebî*, Suudiyye: Maktabatu'l-'Ubeykân, Taba 5, 2004/1425

Ahmed, Zabid, *al-Adâbu'l-Arabiyye fi Şibhil Karatil Hindiyyeti*, terceme ani'l-İnciliziyye ve allaqa aleyhi Dr. Abdul-Maqsoud Muhammad Shalakami, Manşûrâtu vizâreti's-sakâfeti ve'l-funûn, 1978.

Mübarek, Zaki. *an-Nasru'l-fennî fi'l-karni'r-râbi'*,Kahira: Muessesetu Hindâvî li't-ta'lîm ve's-sekâfeti, 2013.

Dhaif, Shawky, *Tarihu'l-Edebi'l-'Arabî: el-Asru'l-Abbâsîyyi'l-evvel*, Kahire: Dar Al-Ma'aref, Tab'a 16, 2004.

Al-Zawy, Al-Taher Ahmed. Tartîbu'l-Kâmusi'l-Muhît, Tunus – Libya: ed-Dâru'l-Arabiyye li'l-kutub, Tab'a 3, 1980.

El-Hasani, Abdul-Hay bin Fakhreddin. al-İ'lâm bi man fî târîhi'l-Hind mina'l-a'lâm al-musamma bi Nuzheti'l-havâtir ve bahcati'l-masâmi' ve'n-navâzir, Beirut-Lubnan: Dâru İbn Hazm, Tab'a 1, 1999:1420.

El-Hasani, Abdul-Hay bin Fakhreddin. …*Va'l-Hind fi'l-Ahdi'l-İslamî*, Muracaat ve takdîm: Abu Al-Hasan Ali Al-Hasani Al-Nadwi, Hind: Dar Arafat, 2001/1422.

El-Hasani, Abdul-Hay bin Fakhreddin. …Ve's-sakâfetu'l-İslâmiyya fi'l-Hind, el-musamma ma'ârifu'l-ma'ârif fî envâ'i'l-'ulûm ve'l-ma'ârif, Muessetu Hindâvî li't-ta'lîm ve's-sakâfe, Kâhira-Mısr, 2012.

Khuraishah, Eid Hamad. Tatavvuru'l-esâlibi'l-kitâbiyya fi'l-'Arabiyya, Amman - Jordan: Dâru'l-Menâhic, Tab'a 1, 2004/1425.

Al-Dahlawi, Şah, at-Tafhîmatu'l-İlâhiyya, Silsilatu'l-matbu'âti'l-meclisi'l-'ilmî, Hind, 1936/1355.

İbn Manzur, Muhammed bin Makram. *Lisânu'l-Arab*, Beyrut: Dar Sader, Tab'a 3, 1414.

Al-Zabîdî, Muhammad ibn Muhammad, Abu al-Faid Mortada al- Bilgramî,. *Tâcu'l-'Arûs min cavâhiru'l-kâmûs*, thk. Macmû'atu'n mina'l-muhaqqiqîn, Kuveyt: Dar Al-Hidaya.

Shanti, Muhammad Saleh. *Fannu't-tahrîri'l-'Arabî*, Davabituhû ve enmâtuhû. Suudi Arabistan-Hail: Dar Al Andalus, Tab'a 5, 2001/1422.

Zamakhshari, Mahmoud ibn Amr, Abu al-Qasim, Jarallah. Asâsu'l-belağa, thk. Muhammed Basil Ayoun Al-Soud, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Tab'a 1, 1421/2000.

Al-Nadwi, Moinuddin. Mu'camu'l-emkina allatî lehâ zikrun fî nuzheti'l-havâtir, Hindistan- Haydarabad Deccan: Matba'atu cam'iyye dâiratu'l-Ma'ârif el-Usmâniyye,1353.

Amjad, Khaleda. an-Nasru'l-fannî fî şibhi'l-kârrati'l-Hindiyya, Pakistan-Lahor: Camiatu Punjab el-Kulliyatu'l-Şarkiyya, 2006 (Risala duktura ğayra manşûra)

İrşad, Muhammed. İshâmâtu ulamâi şibhi'l-kârrâ fî âdâbi'-s-sîra ve't-târîh ve't-tarâcim bi'l-Arabiyya (dirasa nakdiyya tahlîliyya), Pakistan-Lahor: Camiatu Punjab el-Kulliyatu'l-Şarkiyya, 2006 (Risala duktura ğayra manşûra)

El-Medârisî, Muhammed Bâkır. "Makâmâtu Veylîriyye", Thk: Muhammed 'Ârif Nesîm, (Risala duktura ğayra manşûra), Camiatu Başur, Pakistan), 1999/1420.